بسم الله الرحمن الرحيم

علوم اللغة

دراسات علمية محكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج ٩، ع ٣، ٢٠٠٦

ⓒ حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزانه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابى من الناشر .

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٥ فاكس ٧٩٥٤٣٤٠

المحتويات

البحوث	الصفحة
البنية الدلالية والإحالية للضمائر د. أشرف عبد البديع عبد الكريم	٩
تخفيف عين الكلمات الثلاثية د. قبارى محمد شحاته	١٣٩
علم الدلالة د. عبد الكريم محمد حسن جبل	١٨٩
مصطلح المعنى فى كتاب سيبويه د. صبحى إبراهيم الفقى	٢٦٥
دلالة السمات شبه اللغوية (المصاحبة لأداء الكلام فى عملية التواصل) د. عبد المنعم السيد أحمد جدامى	٣١٣

مصطلح "المعنى" فى كتاب سيبويه

(دراسة فى ضوء علم المصطلح)

د. صبحى إبراهيم الفقى

١٤٢٧هـ ـــ ٢٠٠٦م

المقدمة

لقد اتجهت جُل الأبحاث اللغوية؛ قديماً وحديثاً، صوب دراسة «المعنى»؛ وذلك لأهميته القصوى، ليس فى اللغة فحسب؛ بل فى كثير من مجالات الدراسة؛ فـ «المعنى» قمة الدراسات اللغوية من ناحية، والهدف من الكلام فى أى من المجالات هو توصيل «المعنى»؛ فهو مصطلح قديم جديد فى كثير فى اللغة وغيرها.

وقد اتجه علم اللغة المعاصر نحو دراسة هذا الفرع اللغوى؛ ابتداء من بيان مفهومه، ومروراً بكيفية تحصيله، والتغيرات التى يمر بها عبر العصور، بالانتقال، أو التوسيع، أو التضييق، أو الرقى، أو الانحطاط... إلخ من القضايا المتصلة به مثل السياق بنوعيه.

لكن دراسة هذا المصطلح فى مصادر النحو العربى، على وجه الخصوص «الكتاب» لم تلق دراسة مستقلة عبر علم المصطلح على الرغم من أهميته القصوى كما أشرنا.

والنقطة الأخيرة تلقى الضوء على الفكرة التى سيدور حولها هذا البحث، فلن يتجه نحو دراسة «المعنى» بالصورة التى اتجهت نحوها جُل

الدراسات اللغوية الغربية والعربية، لكن بدراسته عبر علم المصطلح "Terminology"، ما دلالته عند القدماء والمحدثين، ثم الدلالات التى حملها عند سيبويه.

والاتجاه نحو تحديد المصطلحات له أهمية قصوى فى تحديد معالم المصطلح، وتحديد المجال الذى يستعمل فيه، ومن ثم استقرار العلم الذى يقع هذا المصطلح فيه، وكذا التخلص من حالة الاختلاف فى دلالة المصطلحات التى يشهدها كثير من مصطلحات علم اللغة.

ونظراً لكثرة الدراسات حول «المعنى» منذ القدم وحتى يومنا هذا، فلن يخوض هذا البحث فى القضايا المتصلة بـ «المعنى» كما أشرنا، لكن التركيز سيكون على التنظير المختصر، ثم الدراسة التطبيقية، بمعنى إبراز دلالة المصطلح، لغة واصطلاحاً، ثم دلالته حديثاً، عربياً وغربياً، عبر بعض دراسات اللغويين المحدثين، ثم الدراسة التطبيقية فى «الكتاب» كما سيتضح من خطة البحث.

وغنى عن الذكر أن الدراسة الاصطلاحية، أو علم المصطلح فرع من علم اللغة التطبيقى[1]، Applied Linguistics، وهذا الجانب لا شك فى حاجة المكتبة العربية.

وهذا المصطلح قد توفرت فيه كل العوامل التى تؤهله لأن يُسَمى مصطلحاً، وذلك لكونه دالاً على مفاهيم محددة، وكونه مفرداً، ومتفقاً عليه تقريباً... إلخ من العوامل أو شروط المصطلح[2].

---

(١) د. محمود فهمى حجازى: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت، ص ٢٤.

(٢) السابق، ص ٢٤ ـ ٢٨.

وليس الاتجاه نحو علم المصطلح جديداً فى ذاته، لكنه يمثل أهم مظاهر استقرار العلوم عامة، والعلوم اللغوية خاصة، ولهذا كثرت الدراسات التى تدور حول علم المصطلح بصور واضحة(٣).

وسوف تسير خطة الدراسة على النحو التالى:

(٣) بالبحث فى شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» تبين أن عدد المواقع البحثية حول علم المصطلح، المصطلح اللغوى Linguistic Terminology هو ١٩٦٠٠، وعدد المواقع التى تبحث فى Terminology هو ٤٨١٠٠٠٠٠. تاريخ هذا الإحصاء ٢٠٠٥/٥/٣١.

العنوان: مصطلح"المعنى" عند سيبويه :دراسة في ضوء علم المصطلح

المقدمة : وتدور حول الدراسات السابقة ، وأهمية هذا الموضوع .

المبحث الأول : مصطلح "المعنى" بين سيبويه وعلم اللغة الحديث ؛ وينقسم إلى:
أولاً : تعريف المصطلح :
أ- التعريف اللغوي .
ب- التعريف الاصطلاحي .

ثانياً : مصطلح "المعنى" بين سيبويه وغيره :
أ – ورود مصطلحي "المعنى" و "الدلالة" عند سيبويه وبعض اللغويين العرب ؛ مثل : المبرد وابن السراج وابن جني والزمخشري وابن هشام . وكيفية تعامل سيبويه مع المصطلح .
ب – مصطلح "المعنى" عند المحدثين .

المبحث الثاني : مصطلح "المعنى" على المستوى النحوي :
١ – العمل النحوي .
٢ – التقدير النحوي .
٣ – مصطلح المعنى وأقسام الكلمة .

المبحث الثالث : مصطلح "المعنى" على المستوى الدلالي :
١ – الترادف .
٢ – الدلالة :
أ- الدلالة الاجتماعية .
ب- الدلالة النحوية أو التركيبية .

المبحث الرابع : مصطلح "المعنى " على مستوى الأساليب .
- الخاتمة .
- أهم المصادر والمراجع .
- فهرس البحث .

لقد أفرزت الدراسات اللغوية القديمة والحديثة عددا كبيرا من الدراسات العامة والخاصة على النحو التالي :

أولاً : مصادر النحو العربي جميعها ؛ فلم تتوقف مادتها على الموضوعات النحوية فقط ؛ بل اشتملت كذلك على قضايا كثيرة متصلة بـ"المعنى" ؛ وليس أدل على ذلك من اشتمال كتاب سيبويه (١٨٠هـ) على (٢٤٢٠) موضعا لمصطلح " المعنى" ومشتقاته المتعددة ؛ غير المترادفات التي تدور في المجال الدلالي لهذا المصطلح. ولم يتوقف الأمر عند سيبويه بل تعداه إلى من عاصره ، ومن جاء بعده ؛ وهذا أمر طبيعي ؛ لأن أغلب من جاء بعده دار في فلكه ؛ بالشرح ، والنقد ، والتبويب ، والترتيب ... إلخ [٤] .

ثانيا: مصادر لغوية تخصصت بكاملها في بعض قضايا " المعنى" ؛ مثل : كتب (الأضداد في اللغة) لكل من : ابن الأنباري ، وابن السكيت ، وأبي حاتم ، وأبي الطيب اللغوي ، والأصمعي . وكتب (المشترك) ؛ مثل كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) لأبي العميثل الأعرابي ، وكتب الأشباه والنظائر ... إلخ .

ثالثا: أما الدراسات الحديثة فالحديث عن "المعنى" فيها كثير جدا عن تلك الدراسات القديمة ؛ على وجه الخصوص حينما عُدَّ "المعنى" الوجه الثاني لعملة التحليل اللغوي : منظومة الشكل والمعنى؛ ومن ثم توجهت معظم الدراسات اللغوية الحديثة تلقاء "المعنى" ؛ خاصة عند الحديث عن التحليل اللغوي ، أو كتب (مقدمة في علم اللغة) [٥] .

أما عن أهمية هذا البحث من بين هذا الكم الكبير من الدراسات حول المعنى ، فتكمن في أن معظم هذه الدراسات ، إن لم تكن كلها ، قد اتجهت نحو معالجة المعنى بوصفه العنصر المقابل للشكل ، أو من خلال القضايا المتصلة بالمعنى كما أشرنا مثل السياق وغيره . لكن هذا البحث يتجه نحو سير هذا المصطلح بين المستويات

---

[٤] - انظر تفصيل الاحصاءات الواردة عن بعض النحويين القدماء لمصطلحي "المعنى" و"الدلالة" في الجزء الخاص بـ "مصطلح المعنى بين سيبويه وغيره" .

[٥] - انظر على سبيل المثال:
- د.محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار المعارف ، مصر ،الطبعة الأولى، ١٩٦٢ .
- د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ،الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ .
- مدخل الى علم اللغة لكل من د. محمود فهمي حجازي و د. رمضان عبد التواب و د. حلمي خليل
- د. محمود سليمان ياقوت : قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين
- د. فايز الداية : علم الدلالة العربي ؛النظرية والتطبيق ؛دراسة تاريخية ، تاصيلية ، نقدية ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦ .
- استيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة د. كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٠ .
- ماريوباي: أسس علم اللغة ، ترجمة د. أحمد مختار عمر
- ف.ر.بالمر : علم الدلالة إطار جديد ، ترجمة د. صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢ .
-Palmer ,F. Semantics. Cambridge :Cambridge University Press. 1981
- John Lyons.Semantics. London:Cambridge University Press. 1977
- كذلك يوجد عدد ٥٠٠ و٧٠٠ و١٤ نتيجة بحث عن مصطلح "Semantics" ، وكذلك :٥٠٠و ٥٠٠و ٢٢٠ نتيجة عن مصطلح "Meaning"وذلك بتاريخ ٢٨- ١- ٢٠٠٦ على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .
- وبالبحث في الدراسات الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق على (الإنترنت) وجد ٢٢٠ موضعا عن (الدلالة) ، و٤٦١ موضعا عن (المعنى) ؛ وذلك بالتاريخ السابق نفسه .

اللغوية الأخرى ؛ خاصة (النحو) و(الدلالة) ، لكن على المستويين المعجمي والصرفي كان قليلاً . فقد اتضح أن هذا المصطلح سوف يحمل دلالات أخرى غير ما اتفقت عليه تلك الدراسات السابقة .

وكذلك تكمن الأهمية في أن علم المصطلح "Terminology" يُعد جديدا نسبيا[6] بالقياس إلى قضايا علم اللغة الأخرى ؛ فقد اتجهت الدراسات الحديثة في الشروع في عمل ما يسمى بـ"بنك المصطلحات Term-banks" [7] ؛ تلك التي تشبه الموسوعات العلمية .

وهذا البحث يعد كذلك دعوة إلى محاولة البحث في مصطلحات اللغة ؛ وذلك من خلال الاستعمال الواقعي لها في كتب التراث ؛ وذلك للتأصيل لهذه المصطلحات في محاولة لإعداد ما يُسمى ببنك المصطلحات اللغوية في الكتب التراثية مقارنة بتلك المصطلحات في علم اللغة الحديث .

ولعل السبب في اختيار (الكتاب) مجالاً للتطبيق ؛ ما احتله من قيمة لاتخفي عن كل ذي لُب ؛ وكذلك لاشتماله على " مصطلحات النحو إلا أقلها"[8] ، بل يعد أكثر الكتب التراثية ذكرا لمصطلح " المعنى" كما سيتضح [9] .

6- J.C.Sager. Apractical course in Terminology processing.Amsterdam.1990 .

7- D.Gibbon, R.Moore, R.Winski.Handbook of Standards and Resources for spoken Language Systems. Mouton de Gruyter. Berlin. 1997

8 - د . عبد الإله نبهان : الأسس الموضوعية لنشأة المصطلح في النقد العربي القديم ، مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سورية ، العدد ٥٩ ، السنة الخامسة عشرة ، أبريل ، ١٩٩٥ .

9 - فقد ورد هذا المصطلح بمشتقاته في (٢٤٢٠) موضعا من الكتاب .

المبحث الأول : مصطلح "المعنى" بين سيبويه وعلم اللغة الحديث

أولا : " المعنى" لغة واصطلاحا

المعنى اللغوي: الجذر المعجمي لهذا المصطلح إما واوي اللام وإما يائي ؛ فالواوي" عنوت الشيء: أخرجته وأظهرته . . . وعنيت بالقول كذا أعني عناية ؛ أي : أردت وقصدت . . . وعرفت ذلك في معنى كلامه ، وفي معناة كلامه ، وفي مَعْنِيّ كلامه . . . "[10] .

ويتفق ابن منظور مع الرازي في هذه الدلالة اللغوية[11] . و ابن فارس كذلك يتفق مع هذين العالمين لكنه يضيف قائلا :" . . . يقال : هذا معنى الكلام ، ومعنى الشعر ؛ أي: الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ"[12] . غير أن الأزهري يرى أن " المعنى والتفسير والتأويل واحد . . . ومعنى كل شيء . . . حاله التي يصير إليها أمره "[13] . ويضيف الفيروزآبادي على ما سبق أن" عَنَوت الشيء : أبديته . . . وعنوان الكتاب : سِمَتُه ، كمعناه . . . "[14] .

يتضح مما سبق أن المعنى اللغوي لهذا المصطلح يدور حول عدة دلالات هي :

- الإخراج .
- الإظهار .
- الإرادة .
- القصد .
- الحال التي يصير إليها .
- إبداء الشيء .

فهل لهذا المعنى اللغوي علاقة بالمعنى الاصطلاحي؟

أما المعنى الاصطلاحي فقد اختلفت وجهات النظر إلى حد كبير حول دلالته ؛ فيذهب البعض إلى أنه " التعبيرات اللغوية عن العالم الذي نعيش فيه بصورة واقعية ، أو التعبيرات اللغوية عن العالم المتخيل أو الممكن "[15] . ويقول آخر:" المعنى هو الميزة التي تُمنح للشكل اللغوي **linguistic-form** لالتقاط الجوانب غير اللغوية **non-linguistic** للواقع"[16] .

---

10 ـ الرازي: مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص١٩٢ .
11 ـ ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، مادة (عنا) ، د.ت .
12 ـ ابن فارس : مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٧١ .
13 ـ الأزهري : تهذيب اللغة ، تحقيق عبد الحليم النجار ، علي حسن الهلالي ، يعقوب عبد النبي ، الدار المصرية العامة للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤ .
14 ـ الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، مادة(عنو) .
15 - J.Richards, J.Platt and H. Weber . Longman Dictionary of Applied Linguistics . Longman . - England . 1987 . p.172
16 - R.L. Trask. Key concepts in Language and Linguistics. Routledge . London .1999 . p.181 .

ويشير (ديفيد كريستال) إلى أن " موضوع المعنى الأساسي في سياق اللغة هو العوامل غير اللغوية ؛ مثل : التفكير ، والسياق ، والمعرفة ، والقصد 000إلخ"[17] . ولاشك في أن التحديد الأخير يوحي بالخلط بين "المعنى" و"الدلالة" ؛ فعلم الدلالة يهتم بهذه القضايا التي أشار إليها كريستال ؛ وقد أفاض في الحديث عن علم الدلالة كثيرا في موسوعته دون التعرض لتعريف محدد للمعنى ؛ بل جعله مرادفا لعلم الدلالة حينما أشار إلى مستويات التحليل اللغوي: الأصوات ، والتركيب ، والمعنى؛ أو الشكل والمعنى ... [18] .

أما عن اللغويين العرب المحدثين ؛ ففي الوقت الذي نجد فيه الدكتور أحمد مختار عمر ، في كتابه (علم الدلالة) ، لم يذكر تعريفا لمصطلح "المعنى" ؛ نجد الدكتور فايز الداية لايذكر تعريفا مباشرا للمصطلح ؛ بل رأى تبعا لابن قتيبة أن " مجموعة الأبيات التي تعبر عن فكرة مكونة من جزئيات فإنها تنضوي جميعها تحت كلمة (المعنى) "[19] . ويرى كذلك أن ربط الناقد أجزاء العبارات بالغرض أو الفكرة التي يدور عليها الكلام ؛ يدعوه ابن قتيبة مصطلح (المعنى) [20] ؛ بل يذكر أن " النقاد أطلقوا المصطلح على الفكرة العامة لنص شعري ، وما تتفرع إليه من أفكار جزئية مكونة لها ، ويدل على ما يشتمل عليه بيت واحد من أفكار عدة أو فكرة واحدة ... ويستعمل أحيانا مرادفا للأغراض الشعرية ولما تتشعب إليه من صفات ومواقف فرعية "[21] .

واضح من هذه الاقتباسات أن هناك عدم ذكر لمعنى المصطلح من ناحية ، وخلطا بين المعنى وعلم الدلالة من ناحية ثانية ، واتفاقا على أنه يمثل العوامل غير اللغوية ثالثا ، والفكرة العامة للنص رابعا ... إلخ[22] . بل أشار بعضهم أن "المعنى من المفاهيم المعقدة"[23] .

ثانيا : مصطلح "المعنى" بين سيبويه وغيره

17- D. Crystal 0 A Dictionary of Linguistics and Phonetics .Oxford . UK. 1986 . p.190

18- D. Crystal 0 The Cambridge Encyclopedia of language . Cambridge . USA . pp.83,100

19 - د .فايز الداية: علم الدلالة العربي :النظرية والتطبيق :دراسة تاريخية ، تاصيلية ، نقدية ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦ ،ص٣٨ .

20 - السابق .

21 - السابق ، ص٦٩ .

22 - لاشك في أن مشكلة تعدد التعريفات يعد سببا في اضطراب المصطلح ؛ وقد تحدث البعض عن هذه القضية (اضطراب المصطلح) عامة . انظر – على سبيل المثال- د . شرشار عبد القادر : اضطراب المصطلح في الدراسات الأدبية والنقدية ، مجلة الموقف الدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد٣٧٧ ، أيلول ٢٠٠٢ . و : د . خالد بسندي : تعدد المصطلح وتداخله ، مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، العدد٩٨ ، السنة ٢٥ ، حزيران ٢٠٠٥ .

23- W.M.Roth . The politics and Rhetoric of conversation and Discourse analysis (FQS) , V.2 , No.2,May 2001 .دورية من شبكة المعلومات ، وعنوان الموقع: WWW.qualitative-Research.netبتاريخ:١٧-٢-٢٠٠٦

أ- ورود المصطلح عند سيبويه وبعض اللغويين القدماء

إن المتأمل في "الكتاب" خاصة ، وبعض من جاء بعده من اللغويين ، ليجد أنهم استعملوا مصطلح "المعنى" بصورة لافتة للانتباه ؛ بالمصطلح معرفة تارة ، ونكرة تارة أخرى ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذا المصطلح قديم من ناحية ، وأنه لم يكن بعيدا عن اتجاهات التحليل اللغوي قديما من ناحية أخرى ٠

وقد لوحظ أن استعمالاته عند غير سيبويه - تقريبا – هي الاستعمالات نفسها ؛ وهذا أمر بدهي ؛ لأن جل هذه المصنفات اللغوية دارت في فلك سيبويه بصورة أو بأخرى؛ وذلك لأن المصنَّف الرائد في أي من العلوم ، في الغالب ، يمثل مركز دوران كثير من الدراسات التي تأتي بعده ٠

وقد قمت باستقراء مصطلح "المعنى" ومشتقاته ، بل مصطلح "الدلالة" كذلك ومشتقاته ، عند سيبويه وبعض ممن جاء بعده [٢٤]، وهذه المصنفات كالتالي:

١- الكتاب لسيبويه (١٨٠هـ)
٢- المقتضب للمبرد (٢٨٥هـ)
٣- الصول في النحو لابن السراج (٣١٦هـ)
٤- الخصائص لابن جني (٣٩٢هـ)
٥- المفصل للزمخشري (٥٣٨هـ)
٦- مغني اللبيب لابن هشام (٧٦١هـ)

وأسفر هذا الاستقراء عمايلي:

الاسم	المعنى	معنى	الدلالة	دلالة	دلالته	دلالتها	دلالتهما	المجموع
سيبويه	٩٥٢	١٤٦٨	١٨	٢٢	٢	--	--	٢٤٢٠
المبرد	١٨١	٢٤٦	٢	٣	١	--	--	٤٢٧
ابن السراج	١٩٩	٢٣١	--	--	--	--	--	٤٣٠
ابن جني	١٧١	١٧٨	٣٠	٢٧	٢	--	١	٣٥٩
الزمخشري	١٣	٤	١	٢	--	--	--	١٧
ابن هشام	٢١١	٢٠٦	٤	٦	--	١	--	٤١٧

---

[24] - تم هذا الاستقراء عن طريق الحاسوب ؛ من خلال القرص المضغوط (CD) ؛ بعنوان :مكتبة النحو العربي ، الإصدار الثاني ، مركز التراث للبرمجيات، القاهرة ٠ ولتأكيد الاستقراء ارجع إلى:
- سيبويه: الكتاب ، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى، د٠ت ٠
- المبرد : المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشيءون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٩٩ ٠
- ابن السراج: الأصول في النحو ، تحقيق د ٠عبد المحسن الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
- ابن جني : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦ ٠
- الزمخشري : المفصل ، تحقيق د ٠علي بوملحم ، مكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ ٠
- ابن هشام : مغني اللبيب ، تحقيق مازن المبارك ،ومحمد علي حمدالله، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٥ ٠

فمصطلح "المعنى" أكثر ورودا عند سيبويه، وأقل ورودا عند الزمخشري ، في حين أن مصطلح " الدلالة" أكثر ورودا عند ابن جني ، وأقل ورودا عند ابن السراج ؛ حيث إنه لم يرد مطلقا عنده . وبصفة عامة مصطلح " الدلالة" أقل ورودا في هذه المصنفات قياسا بمصطلح " المعنى" .

أما عن كيفية تعامل سيبويه مع مصطلح المعنى فتكمن – بإيجاز- في أنه لم يكتف بمعالجة المصطلح بوصفه الوجه المقابل لمصطلح الشكل ؛ كما عالجه علم اللغة الحديث ؛ بل تعدى ذلك النمط إلى استعماله على كل المستويات التحليلية :

- الصوتي .
- الصرفي .
- النحوي .
- الدلالي .

لكن الباحث ، من خلال استقراء استعمالات سيبويه لهذا المصطلح ، وجد أنه استعمله بصورة أكثر في المستويين (النحوي والدلالي) ، وقليلا جدا على المستويين (الصوتي والصرفي) [٢٥] .

وليس المقصود هنا الربط بين المستويات عند سيبويه ، على الرغم من كونه قدم " أقدم صور التعبير عن المقابلة بين الشكل والمعنى " على حد تعبير د . فايز الداية [٢٦] . لكن المقصود المجالات الدلالية التي استعمل فيها المصطلح ؛ على وجه الخصوص القضايا النحوية ، من ناحية ، والقضايا الدلالية من ناحية أخرى ؛ فقد اختلف معنى المصطلح من مستوى إلى آخر ؛ بل من قضية إلى أخرى في المستوى نفسه ؛ فقد جاء هذا المصطلح في المستوى النحوي بدلالا منها:

- التقدير النحوي .
- العامل النحوي .
- أقسام الكلمة " الفعل- الاسم- الحرف" .

---

[25] - فقد استعمل المصطلح بمعنى (التنكير) أحيانا ١٩/٢ ، ٣٠، وفعل بمعنى فعول :٦٤٧/٣ ،والقياس الصرفي :٦٤٨/٣ ... إلخ .

[26] - د .فايز الداية: علم الدلالة العربي ،النظرية والتطبيق ،دراسة تاريخية ، تاصيلية ، نقدية ، ص٣٢ – ٣٣ .

مصطلح "المعنى" عند المحدثين

لقد أشرنا في المبحث الخاص بالمعنى الاصطلاحي لهذا المصطلح إلى نظرة بعض الدراسات الحديثة اتجاهه ؛ ففي الوقت الذي اتجه فيه سيبويه نحو استعمال المصطلح مرتبطا بعدد من المستويات اللغوية ، نجد المحدثين يعالجونه بوصفه المجال الذي يدرسه "علم الدلالة" ؛ إذ يعد أبسط تعريف له"هو علم دراسة المعنى" .[٢٧]

وكذلك اتجه علم اللغة نحو دراسة القضايا المتعلقة بالمعنى مثل:

- تغير المعنى .
- توسيع المعنى .
- تضييق المعنى .
- انتقال المعنى .
- سياق الحال .
- المجالات الدلالية .
- معنى المعنى .
- الصلة بين المعنى والمستويات الأخرى .
- العلاقات الدلالية مثل الترادف والمشترك والاشتقاق والأضداد . . . إلخ .

بل أصبح المعنى مجال اهتمام كثير من العلوم الأخرى غير اللغة ؛ مثل علم النفس ، وعلم الاجتماع ، والفلسفة . . . إلخ . وهذا أمر طبيعي ؛ فالهدف من استعمال اللغة في المجال اللغوي، مجال المستويات التحليلية المختلفة ، وفي المجالات الأخرى المشار إليها غير اللغة، هو توصيل المعنى .

إذن ركز علم اللغة دراساته للمعنى على المحاور التالية:

- بوصفه المجال الأساسي لدراسات علم الدلالة .
- بوصفه أحد المستويات التحليلية المعروفة .
- بوصفه الهدف من التحليل اللغوي بصفة عامة .
- بوصفه الوجه المقابل للشكل .

وفي هذه المحاور اتفق علم اللغة مع سيبويه ، لكنه اختلف – أي علم اللغة – عن سيبويه في التقسيم إلى مستويات ، وتنظيم القضايا المتصلة بالمعنى ؛ كما أشرنا ، وجعله علما مستقلا بذاته من العلوم اللغوية ، وكذلك في معالجة المعنى بعيدا عن كونه مرادفا لبعض المصطلحات النحوية والدلالية ؛ كما سيتضح في الدراسة التطبيقية ، ولانريد الخوض في هذه المقارنة [٢٨] .

---

[27] - A.S.Hornby. Oxford advanced Learner,s Dictionary . Oxford University press. Sixth edition . 2000, p.1209

[28] - لتفصيل الحديث عن المعنى عند المحدثين نُرجع إلى المصادر التي اشرنا إليها سابقا .

ثانيا: مصطلح "المعنى" على المستوى النحوي

١ - العمل النحوي

من أبرز القضايا التي دار حولها التأليف النحوي ؛ من قبل سيبويه (١٨٠هـ) حتى عهد قريب ؛ قضية "العامل النحوي" ؛ إذ من البدهي كون الأبواب النحوية معظمها ؛ إن لم تكن كلها تدور في فلك العامل والمعمول والعمل النحوي في النهاية ، سواء أكان العامل حرفيا ،أو فعليا ، أو اسميا .

وفي هذا الإطار دارت أبحاث كثيرة تناقش القضايا المتعلقة بهذه القضية نظرية وتطبيقاً ، وبالقبول أحياناً وبالرفض أحياناً أخرى. غير أن المجال لايسع لتفصيل ذلك هنا [29].

أما ما يخص هذا البحث؛ فقد استطاع الباحث الحصول على مواضع كثيرة في "الكتاب" استعمل فيها "سيبويه" مصطلح "المعنى " ، وأراد به : العمل النحوي[30] .

من هذه المواضع قول سيبويه" . . . ومع هذا أنك ترى الصفة تجرى في معنى يَفْعَلُ يعني هذا رَجلٌ ضاربٌ زيداً وتَنْصِب كما ينصِب الفعلُ"[31]. فالصفة المذكورة هنا يُراد بها اسم الفاعل ، والدليل ما ورد في المثال"ضارب". وقد عمل هذا الاسم عَمَلَ الفعل بنصب المفعول"زيداً". إذاً مصطلح"معنى" هنا يعني "العمل النحوي".

وكذلك حينما يدخل حرف الجر الزائد ، يكون ما بعده مجروراً لفظاً منصوباً محلاً؛ ومثال ذلك "وإذا قلتَ مررتُ بزيد وعمراً مررتُ به، نصبتَ وكان الوجهَ؛ لأنك بدأت بالفعل ولم تُبتدئ اسما تَبنيه عليه ولكنك قلت فعلتُ ثم بنيتَ عليه المفعول وإن كان الفعلُ لا يَصِلُ إليه إلاّ بحرف الإضافة؛ فكأنك قلت :مررتُ زيداً، ولولا أنه كذلك ما كان وجهُ الكلام زيدا مررتَ به وقمتُ وعمراً مررتُ به .ونحوُ ذلك قولك: خَشَنْتُ بصدره فالصدرُ في موضع نصبٍ وقد عَمِلت الباءُ، ومثله (قلْ كَفى بِالله شَهيداً بَيْنِي وبَيْنَكُمْ) [32] إنما هي كفي اللهُ ولكنّك لمّا أدخلتَ الباءَ عَمِلتْ والموضعُ موضعُ نصب وفي معنى النصب"[33] ؛ أي العمل النحوي هنا النصب تقديراً ؛ فدلالة المصطلح هنا "العمل النحوي" ؛ وهو النصب المقدر .

---

[29] - ارجع – على سبيل المثال- الدراسات التالية حول "العامل": - د. عبده الراجحي : النحو العربي والدرس الحديث ، و د. محمود سليمان ياقوت : قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين

[30] - من هذه المواضع :(١)٢١، ٩٢، ٩٤، ١٠١، ١٠٧، ١٣٠، ١٣١، ١٤٢، ١٥٧، ١٧٢، ١٨١، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٤، ٢٠٧، ٢٢٠، ٢٣٩، ٢٥٣، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٠١، ٣٠٤ ، ٣٠٦، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٥٦، ٣٨٣، ٤٠٣ . (٢) ١٥٥، ١٦١، ١٧١، ١٧٣، ٣٠٩، ٣١٦ .(٣)٤١، ٤٧، ٨٩ .(٤) ٢٢٢ .

[31] - سيبويه:الكتاب ، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى،(د.ت). ١/ ٢١ .

[32] - سورة الإسراء، آية ٩٦ .

[33] - الكتاب : ١/ ٩٢ .

ومن دلالة هذا المصطلح على "العمل النحوي" ؛ حمل اللازم على المتعدي ؛ بأن يعمل عمله ؛ فيقول سيبويه:" ...ولو قلت مررتُ بعمرو وزيدا لكانَ عربيا فكيف هذا لأنه فعلٌ والمجرورُ في موضع مفعولٍ منصوبٍ ومعناه أتيتُ ونحوُها تحمل الاسمُ إذا كان العاملُ الأولُ فعلا وكان المجرورُ في موضع المنصوب على فعلٍ لا ينقض المعنى ؛ كما قال جرير :

حيِّني بمثلِ بني بَدْرٍ لقومِهم أو مثلَ أسرةِ مَنْظورِ بن سَيَّارِ

ومثله قول العجّاج

يَذْهَبْنَ في نَجْدٍ وغَوْرا غائرا

كانه قال ويَسلكن غورا غائرا لأنَ معنى يَذْهَبْنَ فيه يسلكن "[٣٤]

فالأفعال (مررت، جئتني، يذهبن) أفعال لازمة ، لكن حملها سيبويه على المتعدي؛ فحمل مررت على أتيت، وحمل يذهبن على يسلكن ...وهكذا . ولذلك حينما يقول: معناه أتيت ؛ فإنه يعني: عمل عمله ؛ وذلك لأن المجرور في موضع مفعول منصوب؛ على حد تعبيره كذلك. فمصطلح المعنى هنا يقصد به "العمل النحوي"؛ وهو عمل اللازم عمل المتعدي . ومن الممكن حمل اللازم على المتعدي في العمل النحوي.

وكذلك يأتي مصطلح "المعنى" ويراد به "العمل النحوي" لاسم الفاعل عملُ الفعل كما ورد في النموذج الأول من هذا المبحث؛ وكما في قوله:" ...ولو قلت: هل زيدٌ أنا ضاربُه لكان جيّدا في الكلام لأن ضاربا اسمٌ وإن كان في معنى الفعل"[٣٥] ؛ ؛ أي يعمل اسم الفاعل (ضارب) عمل الفعل؛ وذلك بنصب المفعول . مع ملاحظة استعمال سيبويه عمل اسم الفاعل عمل الفعل في هذا النص دون تفصيل.

لكنه ورد في نص آخر بالتفصيل لنوع الفعل الذي عمل اسم الفاعل عمله ؛ فأراد بمصطلح "المعنى" إعمال اسم الفاعل عمل الفعل المضارع الدال على الحال ، وكذلك في حال دلالته على المستقبل، بل إعماله عمل الفعل الماضي أيضا، وذلك بقوله:" ... وتقول هذا ضاربٌ كما ترى فيجئُ على معنى هذا يضْربُ وهو يَعمل في حال حديثك وتقول هذا ضاربٌ فيجئُ على معنى هذا سيَضْربُ وإذا قلت هذا الضاربُ فإنما تعرّفه على معنى الذي ضَرَبَ"[٣٦]

---

[34] ـ الكتاب، ١/ ٩٤ .

[35] ـ الكتاب ، ١/ ١٠١ .

[36] ـ الكتاب ، ١/ ١٣٠ ، ١٣١ . ومن هذه الدلالة لمصطلح المعنى قوله:" وإنما جاز هذا الإضمارُ لأنَ معنى الحديث في قولك: هذا ضاربُ زيدٍ :هذا ضَرَبَ زيدا" ١/ ١٧٢ ؛ فاسم الفاعل أضيف إلى زيد من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله ؛ فهو في تقدير المنصوب ك

وقد يكون المقصود بمصطلح المعنى إعمال الفعل الماضي (فَعَلَ) عَمَلَ الفعل المضارع المتصل بلام الأمر (ليفعل) ؛ "... وتقول زيداً قطعَ اللهُ يدَه وزيداً أمَرَّ اللهُ عليه العيشَ لأن معناه معنى زيداً ليَقطعِ اللهُ يده "[37] وقد يكون المقصود بالمصطلح هنا "التقدير النحوي" ؛ فتقدير الجملة:

- زيداً قطعَ اللهُ يدَه .

هو: زيداً ليَقطعِ اللهُ يده .

والوزن السابق للفعل (فعَلَ) يعمل عمل الفعل (أفعَلَ) ؛ فيكون استعمال مصطلح "المعنى" العمل النحوي ؛ ويتضح هذا في قوله:" وإن شيءت نصبتَه على أنك إذا قلت جَعَلتُ متاعَك يدخله معنى ألقيتُ فيصيرُ كأنك قلت ألقيتُ متاعَك بعضَه فوقَ بعض لأنَ ألقيتُ كقولك أسقطتُ متاعَك بعضَه على بعضٍ وهو مفعولٌ من قولك سَقَط متاعُك بعضُه على بعضٍ فجرى كما جرى صَكَكْتُ الحَجَرَين أحدَهما بالآخَر فقولك بالآخر ليس في موضع اسم هو الأولُ ولكنّه في موضع الاسم الآخِر في قولك صَكَكْ الحَجَرَان أحدُهما الآخَرَ ولكّنك أوصلتَ الفعلَ بالباء كما أنَ مررتُ بزيدٍ الاسمُ منه في موضع اسم منصوبٍ ومثل هذا طرحتُ المتاعَ بعضَه على بعضٍ لأن معناه أسقطتُ فأجرى مُجراه وإن لم يكن من لفظه فاعلٌ "[38] ؛ فالفعل (جعل) يدخله معنى الفعل (ألقى) .

والفعل (طَرَحَ) يدخله معنى الفعل (أسقط)؛أي يعمل عمله النحوي ، وقد يكون المراد بالمصطلح هنا الدلالة ؛ وهي الترادف . أو الحمل على المعنى .

من الملاحظ في الأمثلة السابقة أن مصطلح المعنى جاء ويقصد به "العمل النحوي" بالإيجاب . لكنه قد يأتي بالنفي ؛ أي بمعنى "لاتعمل" ؛ وذلك كما ورد في باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه ؛ يقول سيبويه:"ولم تقو- أي الصفة المشبهة- أن تعمل عمل الفاعل لأنها ليست في معنى الفعل المضارع..."[39] ؛فاسم الفاعل يشبه المضارع في العمل وفي الحركات والسكنات. لكن الصفة المشبهة لاتعمل عمل الفعل المضارع ؛ بل تشبه باسم الفاعل. [40]

ضرب زيداً . ومثله كذلك قوله:" واعلم أن معنى ما انتصب بعد أو على إلا أن كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء على غير معنى التمثيل تقول لألزمنك أو تقضيني ولأضربنك أو تسبقني فالمعنى لألزمنك إلا أن تقتضيني ولأضربنك إلا أن تسبقني هذا معنى النصب" ٣/ ٤٧ . فمصطلح "المعنى" هنا يُقصد به "العمل النحوي" ؛ وهو النصب بعد (أو) . ويحتمل كذلك دلالته على الأصل المقدر كما سنفصل فيما بعد . ومثله أيضا؛ إعمال اسم الفاعل عمل الفعل؛ باب بعنوان:" (هذا بابٌ صار الفاعلُ فيه بمنزلة الذي فَعَلَ في المعنى وما يَعْمَلُ فيه) ؛وذلك قولك هذا الضاربُ زيداً فصار في معنى هذا الذي ضَرَبَ" ١/ ١٨١ . فاشتمل النص على التركيب المستعمل ، وعلى الأصل المقدر لهذا التركيب؛ أو- على حد تعبير التحويليين- البنية العميقة والبنية السطحية(DS) and(SS) . مع ملاحظة استعمال مصطلح "المعنى" نفسه في عنوان الباب. وانظر كذلك إشارته إلى "الصفة التي في معنى الفعل" ؛ أي تعمل عمله النحوي؛ ١/ ٢٠٧ .وانظر: ٢٥٣/١ .

[37] - الكتاب ، ١/ ١٤٢ .

[38] - الكتاب ، ١/ ١٥٧ .

[39] - الكتاب ،١/ ١٩٤ .

[40] - وانظر كذلك في دلالة النفي: ١٨٧/١ .

وأحيانا يكون العمل النحوي المقصود (الرفع) ؛ كما يرفع نائب الفاعل ؛" وتقول سير عليه ليلٌ طويلٌ وسير عليه نهارٌ طويل وإن لم تُذكر الصفة وأردتَ هذا المعنى رَفعتَ إلاّ أنّ الصفة تبيّن بها معنى الرفع وتُوَضّحُه"[41] .

ومن العمل النحوي بالرفع كذلك الاسم التالي لـ(كيف)؛إذ" ... في كيف معنى(يكون) فجرى (ماأنت) مجرى(ماكنت)؛ كما أن (كيف) على معنى (يكون)"[42]

من الملاحظ ممّا سبق أن أغلب هذه الدلالات للعمل النحوي لمصطلح "المعنى" قائمة على الحمل على المعنى ،أو على العمل النحوي. والدلالة الاصطلاحية هنا قائمة على الحمل على العمل النحوي ؛فكما أن ما بعد(يكون) يكون مبنيا عليه بالرفع ؛ فإن ما بعد (كيف) يأتي كذلك مرفوعا. ومن الحمل على المعنى وعلى العمل النحوي معا ؛قوله:" ومن ثمّ قالوا حسبُك وزيداً لمّا كان فيه معنى كَفاك وقبح أن يَحملوه على المضمَر نَووا الفعل كأنّه قال حسبُك وبحسب أخاك درهمٌ ... وأمّا وَيْلاً له وأخاه وويلَه وأباه فانتصب على معنى الفعل الذي نصبه كأنك قلت ألزمه الله ويله وأباه فانتصب على معنى الفعل الذي نصبه فلمّا كان كذلك وإن كان لا يَظْهَرُ حَمْله على المعنى وإن قلتَ ويلٌ له وأباه نصبتَ لأنّ فيه ذلك المعنى كما أنّ حسبُك يرتفع بالابتداء وفيه معنى كفاك وهو نحو مررتُ به وأبَاه وإن كان أقوَى لأنّك ذكرتَ الفعلَ كأنك قلت ولقيتُ أباه وأما هذا لك وأباك فقبيح أن تنصب الأب لأنه لم يذكر فعلا ولا حرفا فيه معنى فعل حتى يصير كأنه قد تكلم بالفعل"[43]

ومن متطلبات العمل النحوي المفهوم من هذا المصطلح ؛ الأفعال التي تتعدى إلى أكثر من مفعول ؛ " ألا ترى أنّك لو قلت أرأيتَ أبو من أنت أو أرأيت أزيدٌ ثمّ أم فلانٌ لم يَحسن لأنّ فيه معنى أخبرْني عن زيد وهو الفعل لا يَستَغْنِي السكوتُ على مفعوله الأول ..."[44]؛ فحُمِل (أرأيت) على(أخبرني) في "العمل النحوي"؛ وذلك بالتعدية إلى أكثر من مفعول.

---

41 ـ الكتاب ،١/ ٢٢٠ .

42 ـ الكتاب، ١/ ٣٠٤، ٣٠٦ ،وانظر كذلك إشارته إلى هذه الدلالة للمصطلح :١/ ٣٨٣ .

43 ـ الكتاب، ١/ ٣١٠ ،مع ملاحظة تكرار مصطلح "المعنى" في هذا النص سبع مرات .

44 ـ الكتاب ،١/ ٢٣٩ . وانظر: ١/ ٢٨٨؛ حيث الحديث عن دلالة التعدية بوصفها عملاً نحويا دلّ عليه مصطلح "المعنى" ،وذلك تعليقا على قول عبد العزيز الكلابي:

وَجَدْنا الصّالحينَ لهم جزاءٌ وجنّاتٍ وعَيناً سَلْسَبيلاً

لأنّ الوجدان مشتملٌ في المعنى على الجزاء فحَمَل الآخرَ على المعنى ولو نصب الجزاءَ كما نصب السّاغ لجاز" .

ويتابع مصطلح "المعنى" دلالته على (العمل النحوي) من خلال باب آخر ؛هو باب المفعول معه؛ ذلك "لأنك إنما تعطف بالواو إذا أردت معنى (مع)"[45]؛ أي :إذا أردت إعمال النصب فيما يلي (الواو) ٠

وأحيانا يجمع سيبويه تحت هذا المصطلح "العمل النحوي"مع"التقدير النحوي"؛ وذلك مثل"وشأني حمدُ الله وثناءٌ عليه ولو نَصَبَ لكان الذي في نفسه الفعلَ ولم يكن مبتدأ ليُبْنَى عليه ولا ليكونَ مبنيًا على شيء هو ما أظْهَرَ وهذا مثلُ بيتٍ سمعناه من بعض العرب ٠٠٠ يَرويه :

فقالت حَنانٌ ما أتى بك ههنا أذو نَسَبٍ أمْ أنتَ بالحي عارفُ

لم تُرِدْ حِنَّ ولكنها قالت أمرنا حَنانٌ أو ما يصيبنا حنانٌ وفي هذا المعنى كلّه معنى النصب ومثله في أنّه على الابتداء وليس على فعلٍ قوله عزّ وجلّ (قالُوا مَعْذِرَةٌ إلى رَبِّكُمْ) لم يريدُوا أن يَعتذروا اعتذاراً مستأنَفاً من أمرٍ لِيمُوا عليه ولكنّهم قيل لهم لِمَ تَعِظُونَ قوْماً قالوا مَوْعِظتُنا مَعْذِرَةٌ إلى رَبِّكُم ولو قال رجلٌ لرجلٍ معذرةٌ إلى الله وإليك من كذا وكذا يريد اعتذاراً لَنَصَبَ "[46] ؛ إذ يُفسِّر مصطلح المعنى هنا على أنه إذا جاءت هذه الكلمات مرفوعة ؛ فإنها على تقدير :

أمرنا حنانٌ وموعظتنا معذرةٌ ٠٠٠ إلخ

لكن حين النصب ؛ فإنه على تقدير فعل محذوف، وليس على تقدير اسم مبتدأ، فينصب المصدر المذكور في التركيب محمولاً على فعل محذوف مقدر؛ مثل سقياً وحمداً ٠٠٠ إلخ ٠ فالاختلاف في العلامة الإعرابية مرتبط بالعمل، ومرتبط كذلك بالتقدير :

- فتقدير الاسم يؤدي إلى رفع المبني عليه ؛يؤدي إلى إعمال المبتدأ في الخبر ٠
- وتقدير الفعل يؤدي إلى نصب المبني عليه ؛ يؤدي إلى إعمال الفعل في منصوبه ٠[47]

ومثله النصب على الحال ؛"٠٠٠فإنّما انتصب هذا لأنّك مررتَ به في حال تصويتٍ ولم ترد أن تجعل الآخِرَ صفةً للأوّل ولا بدلاً منه ولكنّك لمّا قلتَ له صوتٌ عُلم أنه قد كان ثمَّ عَمَلٌ فصار قولك له صوتٌ بمنزلة قولك فإذا هو يصوّتُ فحملتَ الثاني على المعنى وهذا شبيهٌ في النصب لا في المعنى بقوله تبارك وتعالى (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا) لأنه حين قال جاعلُ الليلِ فقد عَلِمَ القارئُ أنّه على معنى جَعَلَ فصار كأنه قال وَجَعَلَ الليلَ سَكَنًا وحَمَلَ الثاني على المعنى فكذلك له صوتٌ فكأنّه قال فإذا هو يصوّتُ فحَمَلَه على المعنى فنَصَبَهُ كأنّه توهَّم بعد قوله له صوتٌ يُصوّتُ صوتَ الحمار ٠٠٠"[48] ؛ حيث ارتبط الإعمال النحوي بتقدير الفعل

---

45 ـ الكتاب، ١/ ٣٠١ ٠

46 ـ الكتاب ،١/ ٣٢٠ ٠

47 ـ انظر لمزيد من الأمثلة:الكتاب ، ١/ ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠ ؛ حيث يربط بين الفعل المقدر ، والإعمال بالنصب للاسم المبني عليه ، والإعمال بالرفع كذلك ٠

48 ـالكتاب ، ١/ ٣٥٦ ٠

بالعمل وهو النصب ؛ فالعامل فعل محذوف ،والإعمال هو إحداث النصب ، والعمل هو علامة النصب آخر المعمول .[49]

وليس الإعمال النحوي مرتبطاً بالأسماء والأفعال العاملة فحسب ؛بل يرتبط كذلك بالحروف والأدوات كما سيتبين في مبحث مستقل [50] .

إذن من خلال هذه النماذج يتضح أن مصطلح "المعنى" دلَّ على "العمل النحوي" بالرفع تارة ، وبالنصب تارة ،وبالجر أخرى. ودار "العمل النحوي" من خلال مصطلح المعنى حول المحاور التالية:

- اللازم والمتعدي.
- إعمال المشتق عمل الفعل.
- إعمال الماضي عمل المضارع المتصل بلام الأمر.
- إعمال الصيغ عمل بعضها ؛مثل إعمال (فعّل) عمل (أفعَل).
- إعمال الرفع كما في نائب الفاعل.
- حمل الأفعال والأسماء على غيرها في العمل والدلالة.
- الرفع للاسم المبني على(كيف) قياساً على الاسم المبني على (يكون).
- النصب على الحال.
- ارتباط "العمل النحوي" بـ"التقدير النحوي" كما سيتضح في المبحث التالي.

---

49 - وانظر كذلك : ١/ ٤٠٣ .

50 - انظر على سبيل المثال :الكتاب ،١٦١/٢، ١٧٣ ،وانظر التفصيل في المبحث الخاص بالأدوات والحروف.

٢ - التقدير النحوى

يرتبط هذا المبحث ارتباطا وثيقا بسابقه ؛ إذ يرتبط "العمل النحوي" المتمثل في العلامة الإعرابية الأصلية أو الفرعية، يرتبط بـ"العامل" الظاهر أو المقدر ٠ وما يعنينا هنا العامل المقدر أو المعمول المقدر أحيانا ؛وهذا الباب واسع في النحو العربي [٥١] ٠

وقد أسفر استقراء"الكتاب" عن وجود مواضع كثيرة استعمل فيها سيبويه مصطلح "المعنى" ، ودلَّ السياق الذي استعمل فيه هذا المصطلح ، في هذه المواضع، دلَّ على أنه يعني به "التقدير النحوي" [٥٢] ٠

ويرتبط (التقدير النحوي) ،بصفة أساسية ، بما يُسَمى في النظرية التحويلية التوليدية **Transformational Generative theory(T G)** - البنية العميقة **(DS)**والبنية السطحية **(SS)**؛ أو الأصل المقدر ، أو جملة النواة ؛ أوجملة البذرة٠ وللتحويل من البنية العميقة ؛ التي تمثل الأصل المقدر ، إلى البنية السطحية التي تمثل الاستعمال اللغوي ، تمر الجملة بعدة عمليات تُسَمى : العمليات التحويلية ؛ مثل إعادة الترتيب **permutation**، والحذف **deletion**، والزيادة **addition**، والإحلال **replacement** ٠٠٠إلخ٠[٥٣]

ومن مواضع استعمال هذا المصطلح ، ويُراد به"التقدير النحوي" تقدير الضمير المتصل بالفعل ؛ يقول:" ٠٠٠وإنْ قلت: زيدٌ إذا يأتيني أضربُ، تريد معنى الهاء ، ولاتريد : زيدا أضربُ إذا يأتيني٠٠٠"[٥٤] ؛ فقوله"تريد معنى الهاء" ؛ يقصد به (تقدير) الهاء الواقعة مفعولاً به للفعل "أضربُ" ؛ فهنا مصطلح المعنى يُقصد به (تقدير المعمول) ؛ فقوله: (تريد معنى الهاء) ؛ يقصد به : تريد (تقدير) الهاء الواقعة مفعولاً به للفعل (أضرب) ٠

وكذلك ورد مصطلح (المعنى) ، وأراد به سيبويه (تقدير حرف الجار) ؛ فيقول:" وممَّا لا يكونُ العملُ فيه من الظروف إلاَّ متصِلا في الظَّرف كلّه قولك سير عليه الليلَ والنهارَ والدَّهرَ والأبدَ وهذا جوابٌ لقوله كَم سِيرَ عليه إذا جعله ظرفا لأنه يريد

---

[51] - انظر في ذلك: ١ - د ٠محمود سليمان ياقوت: قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ٢ – د ٠عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٨ ٠
٣- صبحي إبراهيم الفقي : نظام ترتيب الكلام في الجملة العربية في ضوء النظرية التحويلية، رسالة ماجستير نوقشت بكلية الآداب ، جامعة طنطا، ١٩٩٤ م٠

[52] - من هذه المواضع على سبيل المثال: ج١: ١٣٥- ٢٢٠- ٢٢٦ ٢٧٥- ٢٨٨- ٣٢٠- ٣٢٦- ٣٢٩- ٤٤٠ ٠ (ج٢) ٧٤- ١٤٤- ١٥٧- ١٦٠- ١٦٢- ٢٣٤- ٢٣٥- ٢٣٧- ٢٣٨- ٢٧٦- ٣٠٢- ٣٠٩- ٣١٨- ٣١٩- ٣٢٥- ٠(ج٣) ٢١- ٣٢- ٣٦- ٤٧- ٤٩- ٥٢- ٦٢- ٦٦- ٦٨- ٧٤- ٨١- ٨٤- ١٠٦- ١٣٢- ١٦١- ١٨٤ ٠ ويلاحظ في هذه المواضع خلو الجزء الرابع من الحديث عن هذه القضية ٠ وقلة المواضع التي ورد مصطلح المعنى فيها بمعنى العمل النحوي كما سلف ؛ وسبب هذا أن الأجزاء الثلاثة الأولى تتحدث عن القضايا النحوية ، بينما الجزء الرابع عن القضايا الصرفية ؛ وهذه الأخيرة يقل فيها التقدير والعمل النحوي كثيراً٠

[53] - ارجع – لتفصيل الحديث عن هذه النظرية : المراجع المذكورة في هامش ٥١ ، د ٠محمد حماسة عبد اللطيف : الجوانب التحويلية في الجملة العربية ،٠٠٠وغيرها٠

[54] - الكتاب ،١/ ١٣٥ ٠

في كَمْ سيرَ عليه فتقول مجيبا له: الليلَ والنهارَ والدهرَ والأبدَ ؛على معنى في الليل والنهار وفي الأبد . . ."[55] .

فالبنية السطحية للتركيب النحوي: الليلَ والنهارَ والدهرَ والأبدَ .
والبنية العميقة ؛أو الأصل المقدر لهذا التركيب- كما ذكره سيبويه- هو :في الليل والنهار وفي الأبدِ ؛ بل أضاف أن هذه البنية العميقة فيها استفهام مقدر سابق: في كم سير عليه؟ .

ويتضح قصد (التقدير النحوي) أكثر في تقديره للفعل الرافع للفاعل المذكور في الشاهد الشعري "

لِيُبكَ يَزيدُ ضارعٌ لخُصومةٍ ومُختبط ممّا تُطيحُ الطوائحُ "[56]

إذ يقول مبرراً رفع كلمة(ضارع):" لمّا قال: لِيُبْكَ يزيدُ؛ كان فيه معنى: لِيَبْكِ يزيدَ كما كان في القدَم أنّها مسالِمة كأنه قال: لِيَبْكِهِ ضارعٌ "[57] .

فيتبين أن الأصل المقدر أو (التقدير النحوي) ؛كما ذكره سيبويه: ليبك يزيدَ ليبكه ضارعٌ . أو -على حد تعبيره- لِيَبْكِ يزيدَ . أما البنية السطحية فإنها: لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومة؛ كما ورد في الشاهد .

والعملية التحويلية هنا ، من الأصل المقدر إلى البنية السطحية ؛ هي(الحذف)؛ إذ حُذِف الفعل (يبكي) من هذه البنية ، ودل على حذفه الفعل المذكور سابقاً .

وإذا كان الفعل المحذوف في المثال السابق رافعاً للفاعل(ضارع) ؛ فإنه ورد مثال على حذف الفعل الناصب للمصدر؛ إذ يقول:" ومما يَنتصب فيه المصدرُ على إضمار الفعل المتروك إظهارُه ولكنّه في معنى التعجُّبِ قولك: كَرَماً وصَلَفاً، كأنّه قال: ألْزَمَك اللهُ وأدامَ لك كَرَماً وألْزمْتَ صَلَفاً، ولكنهم خَزَلُوا الفعلَ ههنا"[58] ؛ فالتقدير النحوي حدث عن طريق الحذف كذلك .

لكن قد يرتبط التقدير النحوي الدال عليه مصطلح"المعنى" ، يرتبط بفعل ناصب لغير المصدر؛ فـ" وقد يجوز أن ينصب ما كان صفة على معنى الفعل ولا يريد مدحا ولا ذما ولا شينا مما ذكرت لك وقال :

وما غَرَّني حَوْزُ الرِّزامِيِّ مِحْصَناً عَواشِيَها بالجَوِّ وهو خَصيبُ

ومحصن اسم الرزامى فنصبه على :أعني وهو فعل يظهر لأنه لم يرد أكثر من أن

---

55 ـ الكتاب ،١/ ٢١٦ .
56 ـ الكتاب ، ١/٢٨٨ .
57 ـ نفسه .
58 ـ الكتاب ،١/٣٢٨ .

يعرفه بعينه ولم يرد افتخارا ولا مدحا ولا ذما"[59]، فالتقدير النحوي؛أعني محصنا؛ عن طريق الحذف .

وقد يكون التقدير النحوي الحادث عن طريق (إعادة الترتيب)**Permutation**؛ وذلك في قوله:" . . . وأمّا قوله : شيءٌ ما جاءَ بك ؛ فإنه يَحسُن وإن لم يكن على فعل مضمَر ؛لأنّ فيهِ معنى : ما جاء بك إلا شيءٌ"[60] .

فالأصل : ما جاء بك إلا شيء ؛بترتيب(١+٢+٣+٤+٥) .
والمستعمل: شيء ما جاء بك ؛ بترتيب (٥+١+٢+٣+. . .) ؛ حيث يشير الجزء المنقوط إلى مكان الزيادة المُمَثّلة في(إلا) ؛ والتي حُذِفت أثناء التحويل؛ فالتحويل إذن تم عبر عمليتين: أما الأولى فهي (إعادة الترتيب) ، وأما الثانية فعن طريق الحذف لـ(إلا) .

وقد يرتبط مصطلح المعنى الدال على التقدير النحوي ؛ يرتبط بتقدير المنعوت المحذوف وبقاء النعت؛ فـ" لو ابتدأتَ كلاماً فقلتَ ما مررتُ برجلٍ ولكنْ حِمارٌ تريد ولكنْ هو حمارٌ كان عربيًا أو بلْ حمارٌ أو لا بل حمارٌ كان كذلك كأنّه قال ولكن الذي مررتُ بـه حمارٌ وإذا كان قبل ذلك منعوتٌ فأضمرتَه أو اسم فأضمرتَه أو أظهرتَه فهو أقوَى لأنك تُضْمِرُ ما ذكرتَ وأنت هنا تُضْمِرُ ما لم تَذكر وهو جائزٌ عربيٌ لأنّ معناه ما مررتُ بشيء هو رجل فجاز هذا كما جاز المنعوتُ المذكورُ نحْو قولك ما مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٌ "[61]،
فالأصل: مامررت بشيء هو رجل .
والمُستَعمل: ما مررت برجلٍ؛ فحذف الموصوف ، وجاء بالصفة .

وقد يرتبط مصطلح المعنى بالدلالة بالتقدير النحوي في الأساليب ؛ كما في أسلوب التوكيد ؛ فيقول سيبويه:" فأما الوجه الحسن فأن يكون محمولا على الابتداء؛ لأن معنى :إن زيدا منطلق: زيدٌ منطلقٌ"[62] ؛ فالاستعمال اللغوي الظاهر؛ أو البنية السطحية بزيادة (إنَّ) للتوكيد، والأصل المقدر بحذفها . فسيبويه حينما أطلق مصطلح "المعنى" كأنه قال: لأن تقدير جملة : إنَّ زيدا منطلق؛ هو: زيدٌ منطلقٌ .

ولا يكتفي سيبويه بذكر الأصل المقدر وراء الاستعمال الظاهر للجملة؛ بل يتعداه إلى ذكر العمليات التي تمت للتحويل من الأصل المقدر إلى الاستعمال الظاهر ؛ وذلك ظاهر في تفصيله لتمييز العدد بقوله:" . . . وذلك أنك لو قلت كم لك الدرهم لم يجز كما لم يجز في قولك عشرون الدرهم لأنهم إنما أرادوا عشرين من الدراهم

---

59 - الكتاب ، ٢/٧٤ .
60 - الكتاب، ١/٣٢٩ .
61 - الكتاب، ١/٤٤٠ .
62 - الكتاب، ٢/١٤٤ .

وهذا معنى الكلام، ولكنهم حذفوا الألف واللام، وصيروه إلى الواحد، وحذفوا (من) استخفافا ..."[63] ؛ فذكر الأصل المقدر ،أو التقدير ، ثم أردف ذلك بذكر كيفية التحويل؛ وذلك عبر ثلاث مراحل هي:

- حذف الألف واللام من "الدراهم".
- تحويل الجمع إلى مفرد: دراهم...درهم.
- حذف "من" استخفافاً.

وانجرَّ التقدير النحوي الذي يعنيه سيبويه باستعمال مصطلح(المعنى) على الأسماء المنصوبة على التعظيم والتعجب والافتخار والتخصيص والنداء ..إلخ نحو:"

ألم ترَ أنا بني دارمٍ زُرارةُ منّا أبو مَعْبَدِ

فإنما اختص الاسم هنا ليعرف بما حمل على الكلام الأول وفيه معنى الافتخار ..."[64]، ونحو زعم الخليل:" أن قولهم بك الله نرجو الفضل وسبحانك الله العظيم نصبه كنصب ما قبله وفيه معنى التعظيم..."[65]، ونحو:"

يا شاعراً لا شاعرَ اليَوْمَ مِثلهُ جَريرٌ ولكنْ في كُلَيْبٍ تَواضُعُ

فزعما أنه غير منادى وإنما انتصب على إضمار كأنه قال يا قائل الشعر شاعرا وفيه معنى حسبك به شاعرا كأنه حيث نادى قال حسبك به ولكنه أضمر كما أضمروا في قوله تالله رجلا وما أشبهه مما ستجده في الكتاب إن شاء الله عز وجل ومما جاء فيه معنى التعجب كقولك يا لك فارسا قول الأخوص ابن شريح الكلابي :

ثمنّاني ليَلقاني لقيطٌ أعام لك بنَ صَعْصَعَةَ بن سَعدِ

وإنما دعاهم لهم تعجبا لأنه قد تبين لك أن المنادى يكون فيه معنى أفعل به يعنى يا لك فارسا"[66]. فهذه النماذج على تقدير فعل مضمر ؛ وهذا مايقصده سيبويه بمصطلح المعنى ؛ فهي على تقدير: أفتخر - أعَظّم – حسبك به- أفعِل به.

ومن المواضع التي استعمل فيها مصطلح المعنى والمقصود به التقدير النحوي قوله في سبب حذف التنوين من المضاف:" اعلم أن التنوين يقع من المنفي في هذا الموضع إذا قلت: لا غلام لك، كما يقع من المضاف إلى اسم ؛وذلك إذا قلت لا مثل زيد والدليل على ذلك قول العرب:لا أبالك ولا غلامي لك ولا مسلمي لك، وزعم الخليل رحمه الله أن النون إنما ذهبت للإضافة ولذلك ألحقت الألف التي لا تكون إلا في الإضافة ، وإنما كان ذلك من قبل أن العرب قد تقول :لا أباك في معنى

63 - الكتاب، ١٥٧/٢ . وانظر ١٦٠/٢ كذلك،١٦٢ .
64 - الكتاب، ٢٣٤/٢ .
65 - الكتاب، ٢/ ٢٣٥ .
66 - الكتاب ، ٢٣٧/٢ .

لا أبالك، فعلموا أنهم لو لم يجيئوا باللام لكان التنوين ساقطا كسقوطه في: لا مثل زيد"[٦٧] .

ويرتبط التقدير النحوي عنده بالمعنى أحيانا مثل قوله:"... ومثل:لاسلام على عمرو: لابك سوء؛ لأن معناه: لاساءك الله"[٦٨]؛ والمعنى-كما هو واضح- الدعاء.

وأحيانا يكون معنى مصطلح "المعنى" تقدير حرف عامل مكان حرف آخر ؛ أو إحلال حرف مكان آخر ؛ مثل قوله:" حدثنا بذلك يونس وعيسى جميعا أن بعض العرب الموثوق بعربيته يقول ما مررت بأحد إلا زيدا وما أتاني أحد إلا زيدا وعلى هذا ما رأيت أحدا إلا زيدا فينصب زيدا على غير رأيت وذلك أنك لم تجعل الآخر بدلاً من الأول ولكنك جعلته منقطعا مما عمل في الأول والدليل على ذلك أنه يجئ على معنى ولكنَّ زيدا ولا أعني زيدا وعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم إذا قلت عشرون درهما ومثله في الانقطاع من أوله إن لفلان والله مالا إلا أنه شقي فانه لا يكون أبدا على إن لفلان وهو في موضع نصب وجاء على معنى ولكنه شقي"[٦٩]

ومثله كذلك قوله:" واعلم أن معنى ما انتصب بعد (أو) على (إلا أن) كما كان معنى ما انتصب بعد (الفاء) على غير معنى التمثيل تقول لألزمنك أو تقضيني ولأضربنك أو تسبقني فالمعنى لألزمنك إلا أن تقتضيني ولأضربنك إلا أن تسبقني هذا معنى النصب قال امرؤ القيس

فقلتُ له لا تَبْكِ عينُك إنَّما نُحاولُ مُلكاً أو نَموتَ فنُعْذَرَا

والقوافي منصوبةٌ فالتمثيل على ما ذكرت لك والمعنى على إلا أن نموت فنعذرا وإلا أن تعطيني"[٧٠] ؛ فمصطلح المعنى في هذين الموضعين يعني: تقدير حرف مكان آخر؛ فمعنى: (أنَّ) ـــــــــــــــــــــــــــ على تقدير (لكنَّ) .
ومعنى:(أو) ـــــــــــــــــــــــــــ على تقدير (إلا أن) .

وقد يكون التقدير الذي يعنيه مصطلح المعنى مؤداه (تقدير حرف محذوف) ؛ وقد شرحه سيبويه بقوله:" ... إن أتيتني لأكرمنك وإن لم تأتني لأغمنك جاز لأنه في معنى: لئن أتيتني لأكرمنك ولئن لم تأتني لأغمنك ،ولا بد من هذه اللام مضمرةً أو مظهرةً لأنها لليمين كأنك قلت: والله لئن أتيتني لأكرمنك"[٧١] .

---

67 - الكتاب، ٢٧٦/٢ .
68 - الكتاب، ٣٠٢/٢ .ومثله:"...اللهم غلاما ؛ ومعناه: اللهم هب لي غلاما" انظر :الكتاب، ٣٠٩/٢ .
69 - الكتاب، ٣١٩/٢ .وقد خصص سيبويه بابا كاملاً يحمل هذه الدلالة:"هذا باب ما لا يكون إلا على معنى لكن" ،الكتاب، ٣٢٥/٢ حيث تكون (إن) على تقدير (لكنْ) للاستدراك .
70 - الكتاب، ٤٧/٣ .وانظر أيضا: ٤٩/٣ .
71 - الكتاب، ٦٦/٣ .

وقد يكون التقدير لشبه جملة محذوف؛ نحو قوله:" وقد يجوز أن تقول: بمن تمرر أمرر، وعلى من تنزل أنزل، إذا أردت معنى :عليه وبه ،وليس بخد الكلام، وفيه ضعفٌ ومثل ذلك قول الشاعر وهو بعض الأعراب:

إنّ الكريم وأبيك يَعْتَمِلْ إنْ لم يَجِدْ يوماً على مَنْ يَتَّكِل"[72]

فـ التقدير:

- بمن تمرر أمرر به .
- على من تنزل أنزل عليه .
- إن لم يجد يوما على من يتكل عليه.

وهكذا يتضح من خلال النماذج السابقة أن مصطلح (المعنى) عند سيبويه قد اكتسب دلالة أخرى هي(**التقدير النحوي**) ؛ إما عن طريق الحذف ، وإما أن يكون عن طريق الإحلال ، وإما عن طريق الزيادة... إلخ.

[72] - الكتاب ، ٨١/٣ .

٣- مصطلح(المعنى) وأقسام الكلمة

أ- الاسم[٧٣]

ليس المقصود بهذا المبحث أن مصطلح (المعنى) يعنى به (الاسم) ؛ بل يعنى به قضايا متصلة به؛ نحو إعمال المشتقات عمل الفعل، والابتداء، والإخبار ٠٠٠إلخ٠ ويلاحظ أن قضايا المصطلح المتصلة بـ(الاسم) متداخلة؛ فأحياناً تدخل قضايا العمل النحوي، وأحياناً قضايا التقدير النحوي٠٠٠وهكذا٠

فيرد مصطلح (المعنى) ويراد به عمل اسم الفاعل عمل الاسم كما في قوله:"٠٠٠ولو قلت:هذا ضارب عبدِالله وزيداً جاز على إضمار فعل ؛ أي: وضَرَبَ زيداً ،وإنما جاز هذا الإضمارُ لأنّ معنى الحديث في قولك هذا ضاربُ زيدٍ هذا ضَرَبَ زيدا٠٠٠"[٧٤]؛ فهذا المصطلح يراد به تقدير الجملة بعد عمل اسم الفاعل عمل الفعل٠

ويتداخل معنى (التقدير) مع قضية تأخير المبتدأ وهو اسم في قوله:"٠٠٠وقال كعب بن زهير:

بادتْ وغيَّر آيَهنَّ مع البلى ... إلا رواكدَ جَمْرُهُنَّ هباءُ
ومُشَجَّجٌ أمّا سَواءُ قذالهِ ... فبدا وغيَّرَ سارَهُ المَعْزاءُ

لأنّ قوله :إلا رَواكد ،هي في معنى الحديث: بها روَاكدُ فحمله على شيء لو كان عليه الأوّلُ لم ينقض الحديثَ"[٧٥] ؛ فالدلالة المقصودة من مصطلح "المعنى" هنا ، وفي النموذج السابق ترتبط بالتقدير ، والعمل ، غير أنه لم يرد هذا المصطلح بدلالة "الاسم"٠

---

[73] - لوحظ أثناء البحث عن مصطلح "المعنى" والمقصود به "الاسم" أنه لم يرد بهذا المعنى ؛ إنما جاء في طيات قضايا العمل النحوي والتقدير النحوي ؛ وقد سبق تناول هاتين القضيتين بما لايدع مجالاً للتكرار هنا٠

[74] - الكتاب،١/١٧١- ١٧٢ ، وانظر:١/١٨١، ١٨٧، ٢٥٣ ؛ حيث الحديث عن إعمال اسم الفاعل عمل الفعل؛ وذلك باستعمال مصطلح"معنى"٠

[75] - الكتاب، ١/١٧٣- ١٧٤ ٠

ب- الفعل

وكذلك القضايا التي تربط مصطلح "المعنى" بـ"الفعل" ؛يتداخل فيها العمل النحوي من ناحية ، والتقدير النحوي من ناحية أخرى ، وأحيانا ثالثة يأتي مصطلح المعنى ويراد به العمل والتقدير . وقد لاحظ الباحث أن دلالة مصطلح المعنى على هذين الأمرين؛ العمل والتقدير ،أكثر وروداً في المستوى النحوي دون الدلالات الأخرى.

وقد ارتبط مصطلح "المعنى" بـ"العمل النحوي" بـ"الفعل" في مواضع كثيرة سبق شرح بعض منها في مبحث "العمل النحوي" [٧٦]؛ ومن ذلك استشهاد سيبويه بقول العجاج : " يَدْهَبْنَ في نَجْدٍ وغَوْراً غائرا . كأنه قال ويَسلكن غوراً غائراً لأنّ معنى يَدْهَبْنَ فيه يسلكن . . . "[٧٧] ؛ فقد عمل الفعل اللازم(يذهبن) عمل المتعدي (يسلكن) ؛ إذن :

مصطلح المعنى ←——— يعني العمل النحوي للفعل .

ومن المواضع التي دل فيها مصطلح (المعنى) على العمل النحوي والتقدير معا قوله: " . . . لو قلت: زيدٌ أنا ضاربُه، لكان جيدا في الكلام ؛ لأن ضارباً اسمٌ ، وإن كان في معنى الفعل . . . "[٧٨]

فقوله: (في معنى الفعل) ←——— أي(في تقديره أو يعمل عمله) .

وقد تكون الدلالة قاصرة على (التقدير) فقط مثل قوله :" وتقول : زيداً قطعَ الله يده ، وزيداً أمَرَّ الله عليه العيش ؛ لأن معناه معنى : زيداً ليقطع الله يده . . . "[٧٩] ؛أي:

زيداً قطع الله يده ←—— تقدير هذه الجملة —— زيداً ليقطع الله يده .

باستعمال مصطلح معنى

وهكذا في المواضع الأخرى المشار إليها في الهامش ، وتلك التي نوقشت فيما سبق ؛ تشير إلى دلالة مصطلح (المعنى) على القضايا المتعلقة بالفعل ، وأهمها العمل النحوي ، وكذلك التقدير النحوي.

---

76 - من هذه المواضع: (١) ٩٤ ، ١٠١ ، ١٤٢ ، ١٥٧، ١٧٩، ١٩٤، ٢٣٩، ٢٨٨، ٢٨٩ (٤) ٥٨، ٦٢ .

77 - الكتاب ،٩٦/١ .

78 - الكتاب ،١٠١/١ .

79 - الكتاب ،١٤٢/١ .

ج- الحروف

أما الحروف وما لها من صلة بمصطلح (المعنى) ودلالته فإننا نستطيع تقسيم هذه الصلة إلى عدة محاور هي :

١- إعمال الحروف عمل بعضها ؛ أو إحلالها محل بعضها .
٢- العمل النحوي للحروف ذاتها .
٣- معاني الحروف .
٤- تقدير الحرف المحذوف .

فمن إحلال الحروف محل بعضها قول سيبويه:" ومما يُختار فيه النصبُ لنصبِ الأول ويكون الحرفُ الذي بين الأول والآخِر بمنزل الواو والفاء وثُمَّ قولك لقيتُ القومَ كلَّهم حتّى عبدَ الله لقيتُه وضربتُ القوم حتّى زيداً ضربت أباه وأتيت القوم أجمعين حتى زيدا مررت به ومررت بالقوم حتى زيداً مررتُ به. فحتّى تُجْرى مَجْرى الواو وثُمّ، وليست بمنزلة أمّا؛ لأنّها إنّما تكون على الكلام الذي قبلها ولا تُبْتَدأ وتقول رأيتُ القومَ حتّى عبدَ الله وتسكتُ، فإنّما معناه أنّك قد رأيت عبدَ الله مع القوم، كما كان رأيتُ القومَ وعبدَ الله على ذلك"[٨٠] ؛ جاز أن تحل (حتى) محل الواو وثم والفاء ؛ ودليل ذلك الأمثلة التي ساقها سيبويه في هذا الاقتباس؛ فدلالة المصطلح هنا (إعمال حتى عمل هذه الحروف العاطفة) .

وأحيانا تشترك دلالة المصطلح بين المستوى النحوي والمستوى الدلالي ؛ وذلك فيما نقله عن الخليل إذ يقول:" وزعم الخليل أنه يجوز بعتُ الشاءَ شاةٌ ودرهمٌ؛ إنّما يريد شاةٌ بدرهم ويَجعل بدرهم خبراً للشاة وصارت الواوُ بمنزلة الباء في المعنى كما كانت في قولك كلُّ رَجُلٍ وضيعته في معنى مَعَ"[٨١]؛ فالواو بمعنى (مع) دلالة ، وحدث بينهما إحلال نحواً .

واستمرت دلالة المصطلح على الإعمال النحوي في إحلال (كم) محل (رب) من الناحية النحوية بأن تعمل الجر فيما بعدها ؛ خاصة إذا كانت (كم) خبرية ؛ وذلك في قوله:" واعلم أن كم في الخبر بمنزلة اسم يتصرف في الكلام غير منون يجر ما بعده إذا أسقط التنوين؛ وذلك الاسم نحو مائتي درهم ؛فانجر الدرهم لأن التنوين ذهب ودخل فيما قبله والمعنى معنى رب وذلك قولك كم غلام لك قد ذهب فإن قال قائل: ما شأنها في الخبر صارت بمنزلة اسم غير منون؟ فالجواب فيه: أن تقول جعلوها في المسألة مثل عشرين وما أشبهها، وجعلت في الخبر بمنزلة ثلاثة إلى العشرة ؛تجر ما بعدها كما جرت هذه الحروف ما بعدها فجاز ذا في كم حين اختلف الموضعان كما جاز في الأسماء المتصرفة التي هي للعدد. واعلم أن كم

---

[80] - الكتاب ، ٩٦/١ .
[81] - الكتاب ، ٣٩٣/١ .

في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رب لأن المعنى واحد إلا أن كم اسم ورب غير اسم بمنزلة من والدليل عليه أن العرب تقول كم رجل أفضل منك تجعله خبركم أخبرناه يونس عن أبي عمرو"[٨٢].

وقد تأتي (رب) في معنى آخر :" وذلك قولك: له كذا وكذا درهما ،وهو مبهم في الأشياء بمنزلة كم ،وهو كناية للعدد بمنزلة فلان إذا كنيت به في الأسماء، وكقولك كان من الأمر ذَيَّة وذَيَّة وذَيْتَ وذَيْتَ وكَيْتَ وكَيْتَ؛ صار ذا بمنزلة التنوين لأن المجرور بمنزلة التنوين ،وكذلك كأين رجلا قد رأيت زعم ذلك يونس وكأين قد أتاني رجلا إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع من قال عز وجل (وكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ)
وقال عمرو بن شأس :

وكائِنْ رَدَدْنَا عنكُمُ مِنْ مُدَجَّجٍ يجئ أمامَ الألفِ يَرْدِي مُقَنَّعَا

فإنما ألزموها مِنْ لأنها توكيد فجعلت كأنها شيء يتم به الكلام وصار كالمثل ومثل ذلك ولا سيما زيد فرب توكيد لازم حتى يصير كأنه من الكلمة وكأين معناها معنى رب وإن حذفت منْ وما فعربي وقال إن جرها أحد من العرب فعسى أن يجرها بإضمار من كما جاز ذلك فيما ذكرنا"[٨٣] .

فقوله :فإنما ألزموها مِنْ لأنها توكيد يشير إلى أنها بمعنى (رب) في العمل النحوي ؛ فـ (من) للجر ؛ كما أن (رب) للجر . وكذلك (كأين) هنا في معنى (رب) ؛ أي تعمل عملها .

وتجمع الدلالة على المستويين مرة أخرى في باب الاستثناء ؛ حيث تأتي (غير) بمعنى (إلا) في دلالة الاستثناء من ناحية ، وفي جريانها مجرى الاسم الذي بعد إلا من الناحية النحوية من ناحية أخرى ؛ بل يؤكد هذه الدلالة لمصطلح (المعنى) بتكراره ست مرات في نص واحد تحت (هذا باب غير) حيث يقول :" اعلم أن غيرا أبدا سوى المضاف إليه ولكنه يكون فيه معنى إلا فيجري مجرى الاسم الذي بعد إلا وهو الاسم الذي يكون داخلا فيما تخرج منه غيره وخارجا مما يدخل فيه غيره فأما دخوله فيما يخرج منه غيره فأتاني القوم غير زيد فغيرهم الذين جاءوا ولكن فيه معنى إلا فصار بمنزلة الاسم الذي بعد إلا وأما خروجه مما يدخل فيه غيره فما أتاني غير زيد وقد يكون بمنزلة مثل ليس فيه معنى إلا وكل موضع جاز فيه الاستثناء بالا جاز بغير وجرى مجرى الاسم الذي بعده إلا لأنه اسم بمنزلته وفيه معنى إلا ولو جاز أن تقول أتاني لقوم زيدا تريد الاستثناء ولا تذكر إلا لما كان إلا نصبا ولا يجوز أن يكون غير بمنزلة الاسم الذي يبتدأ بعد إلا

---

[٨٢] ـ الكتاب ،٢/١٦١ . هذا وقد ورد مصطلح (معنى) بدلالة الإحلال كذلك في ورود (إن) في معنى (ليس) ؛ انظر سيبويه ،٤٠/٢٢٢
[٨٣] ـ الكتاب ،٢/١٦٩ ـ ١٧٠ .

وذلك أنهم لم يجعلوا فيه معنى إلا مبتدأ وإنما أدخلوا فيه معنى الاستثناء في كل موضع يكون فيه بمنزلة مثل ويجزى من الاستثناء . . . "[84] .

وأحيانا تكون دلالة المصطلح على عدم الإعمال أو الإحلال ؛ وقد أفرد سيبويه بابا يحمل هذا المعنى ؛ وهو (باب مالايكون إلا على معنى لكن)[85] ؛ فلا تعمل عملها ، ولاتكون على تقديرها ، وليست بدلالتها نفسها .

أما دلالة المصطلح على إعمال الحروف بذاتها فمنه إعمال حرف الجر الزائد ؛ وذلك بقوله :" . . . كأنه قال ما أتاني أحد إلا فلان لأن معنى ما أتاني أحد وما أتاني من أحد واحد، ولكن مِنْ دخلت هنا توكيدا كما تدخل الباء في قولك كفي بالشيب والإسلام وفي ما أنت بفاعل ولست بفاعل . . . "[86] .
فقد عملت (من) فيما بعدها لفظا فقط بينما ظل ما بعدها فاعلاً في المعنى كما هو ؛ لأن (من) حرف جر زائد ؛ وعملها كذلك هنا التوكيد للنفي الكائن في (ما) ؛ فمفهوم المصطلح هنا أن الموقع الإعرابي لكلمة (أحد) واحد ؛ فاعل في الاستعمالين .

ومن دلالة المصطلح كذلك على العمل النحوي للحروف ؛عمل حروف العطف ؛ ومنها قوله:"

ومَن لا يُقدّمْ رجلَه مُطْمَئِنّة فيُثْبِتُها في مُسْتَوَى الأرض يَزْلَق

فقال النصب في هذا جيد لأنه أراد هاهنا من المعنى ما أراد في قوله لا تأتينا إلا لم تحدثنا فكأنه قال من لا يقدم إلا لم يثبت زلق"[87]؛ حيث نصبت (الفاء) الفعل التالي لها .

أما كون المصطلح مقصودا به دلالة الحرف فمنه قول سيبويه :" وأمّا ما يجوز فيه الفعلُ مضمرا ومظهرا مقدّما ومؤخّرا ولا يستقيم أن يُبْتَدَأ بعده الأسماء فهَلاّ ولوْلا ولوْمَا وألاّ لو قلت: هَلاّ زيداً ضربتَ ولولا زيداً ضربتَ وألاّ زيداً قتلتَ جاز ولو قلتَ ألاّ زيدا وهلا زيدا على إضمار الفعل ولا تذكره جاز وإنما جاز ذلك لأنّ فيه معنى التحضيض والأمر"[88] .
فالبنية العميقة (SS) على تقدير فعل ولذلك نُصبت الأسماء التي بعد هذه الأدوات ؛ فمصطلح المعنى هنا مفهومه (دلالة الحرف) على المستوى الدلالي .

ومن ذلك قوله:" . . .فإن قلت : زيداً يومَ الجمعة لم أضرب ، لم يكن فيه إلا النصب لأنه ليس ههنا معنى جزاء ، ولايجوز الرفع إلا على قوله: كلُّه لم أصنع ؛ ألا

---

84 - الكتاب ، ٣٤٣/٢ .
85 - الكتاب ، ٣٢٥/٢ .
86 - الكتاب ، ٣١٦/٢ .
87 - الكتاب ، ٨٩/٣ .
88 - الكتاب ، ٩٨/١ .

ترى أنك لو قلت : زيدٌ يوم الجمعة فأنا أضربه ، لم يكن ، ولو قلت : زيدٌ إذا جاءني فأنا أضربه ، كان جيدا ؛ فهذا يدلك على أنه يكون على غير قوله : زيداً أضرب حين يأتيك"[89] ؛ فمصطلح المعنى هنا يقصد به عدم استعمال حرف الجزاء (إذا) ٠

وتتضح هذه الدلالة جلياً حينما يتحدث سيبويه عن المفعول معه مؤكدا أن (الواو) تعني المعية ؛أي بمعنى (مع) ؛ وذلك بقوله:" ومن ذلك:رأسَه والحائطَ كأنه قال: خَلّ أو دَعْ رأسَه والحائطَ ؛فالرأسُ مفعولٌ معه فانتصَبَا جمعا ،ومن ذلك قولهم: شأنَك والحجَّ كأنه قال:عليك شأنَك مع الحجّ، ومن ذلك: امْرَأ ونفسَه،كأنه قال: دَعَ امرَأ مع نفسه؛فصارتِ الواوُ في معنى معَ ؛كما صارتْ في معنى مَعَ في قولهم:ما صنعتَ وأخاك "[90] ؛ فالواو تحمل معنى المعية ؛ ولذا فإن مصطلح المعنى يراد به (الدلالة) ؛دلالة الحرف ٠

وأحياناً يلجأ سيبويه إلى عقد مقارنة حتى يتضح معنى المصطلح ؛ فيقارن بين الحرف الذي يعد من بنية الكلمة ، وليس له معنى حينئذ ، والحرف الذي يأتي زائدا على بنية الكلمة ؛ واصطلح النحويون على تسميته ضميراً؛ وحينئذ تكون له دلالة ؛ فيقول:" ٠٠٠وكذلك سمعنا العرب الذين يخففون يقولون اتبعوا مره لأن هذه الواو ليست بمدة زائدة في حرفِ الهمزة منه فصارت بمنزلة واو يدعو وتقول اتبعي مره صارت كياء يرمي حيث انفصلت ولم تكن مدةٌ في كلمة واحدةٍ مع الهمزة لأنها إذا كانت متصلة ولم تكن من نفس الحرف أو بمنزلة ما هو من نفس الحرف أو تجيء لمعنىً فإنما تجيء لمدةٍ .لا لمعنىً وواو اضربوا واتبعوا هي لمعنى الأسماء وليس بمنزلة الياء في خطينةٍ تكون في الكلمة لغير معنىً ولا تجيء الياء مع المنفصلة لتلحق بناءً ببناءٍ فيفصل بينها وبين ما لا يكون ملحقا بناءً ببناءٍ"[91] ٠

فمصطلح (المعنى) في قولنا : اضربوا ويضربون وضربوا ، يعني الدلالة ؛ إذ للواو معنى أو دلالة ٠ لكن الياء في قولنا : خطينة ليس لها معنى أو دلالة لذاتها ٠

أما مجيئ مصطلح المعنى مقصودا به (التقدير) فكثير ؛ إذ يمكننا أن نعد كل المواضع التي جاءت فيها الحروف بمعنى بعضها البعض ؛ أو حلّ بعضها محل بعض ؛ نعد المصطلح فيها دلالته التقدير[92] ٠

وقد يأتي كذلك بهذه الدلالة دون إحلال لحرف محل حرف آخر ؛ ومنه قوله مبرراً جر تمييز (كم) :" فأما الذين جروا فإنهم أرادوا معنى مِنْ ولكنهم حذفوها هنا تخفيفا على اللسان وصارت على عوضا منها

---

89 ـ الكتاب ، ١٣٧/١ ٠

90 ـ الكتاب ، ٢٧٤/١ ٠

91 ـ الكتاب ، ٥٤٨/٣ وكذلك تحدث عن معنى الحرف حينما ذكر أن (إن) في معنى (ليس) ؛ أي للنفي؛ ٢٢٢/٤ ٠

92 ـ لمزيد من التفصيل عن قضايا التقدير الموجودة في النحو العربي عامة ؛ انظر- على سبيل المثال - كتاب أستاذي الجليل د/ محمود ياقوت : قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين ٠ وانظر كذلك الكتاب الرائد لأستاذنا الدكتور عبده الراجحي : النحو العربي والدرس الحديث ٠ وكذلك كتاب : الجوانب التحويلية في النحو العربي لأستاذنا الدكتور / كريم حسام الدين ٠

ومثل ذلك الله لا أفعل وإذا قلت لاها الله لا أفعل لم يكن إلا الجر وذلك أنه يريد لا والله ولكنه صار ها عوضا من اللفظ بالحرف الذي يجر"[٩٣] .

فالبنية السطحية(SS) : كم جذع بيتك مبني .
والبنية العميقة(DS) : كم من جذع بيتك مبني . فجاء مصطلح (معنى) والمقصود به هنا (التقدير)؛ تقدير حرف الجر (من) .

ومثله تقدير الفاء المحذوفة كما قال سيبويه:" وكما قالوا في اضطرار إن تأتني أنا صاحبك يريد معنى الفاء فشبهه ببعض ما يجوز في الكلام حذفه وأنت تعنيه"[٩٤]؛ فقوله : على معنى الفاء ؛ أي : على تقدير الفاء المحذوفة .

وكذلك تحقق هذا المعنى لمصطلح (المعنى) في حديثه عن تقدير الجازم لفعل الشرط بقوله نقلا عن الخليل :" وزعم الخليل أن هذه الأوائل كلها فيها معنى إن فلذلك انجزم الجواب لأنه إذا قال ائتني آتك فإن معنى كلامه إن يكن منك إتيانٌ آتك وإذا قال أين بيتك أزرك فكأنه قال إن أعلم مكان بيتك أزرك لأن قوله أين بيتك يريد به أعلمني وإذا قال ليته عندنا يحدثنا فإن معنى هذا الكلام إن يكن عندنا يحدثنا وهو يريد ههنا إذا تمنى ما أراد في الأمر"[٩٥]؛ فالأمثلة على تقدير (إنْ) ؛ فقوله : على معنى ؛ أي : على تقدير .

وإذا كان (التقدير) في المثال السابق مرتبطا بتقدير محذوف ، فإنه في المثال التالي مرتبط بحذف مذكور ؛ إذ يقول :"ومثل : لاسلام على عمرو ، لابك سوء ؛ لأن معناه : لاساءك الله"[٩٦] ؛ فقد انتقل التركيب من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق حذف حرف الجر (الباء) . ومصطلح (المعنى) هنا كذلك دلالته (التقدير) .

ومن المواضع التي تأكدت فيها دلالة المصطلح على (التقدير) قوله في باب النصب فيما يكون مستثنى مبدلا :" حدثنا بذلك يونس وعيسى جميعا أن بعض العرب الموثوق بعربيته يقول ما مررت بأحد إلا زيدا وما أتاني أحد إلا زيدا وعلى هذا ما رأيت أحدا إلا زيدا فينصب زيدا على غير رأيت وذلك أنك لم تجعل الأخر بدلاً من الأول ولكنك جعلته منقطعا مما عمل في الأول والدليل على ذلك أنه يجئ على معنى ولكن زيدا ولا أعني زيدا وعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم إذا قلت عشرون درهما"[٩٧] .

---

93 - الكتاب ، ١٦٠/٢ .
94 - الكتاب ، ٦٨/٣ وقد ورد في موضع آخر من الكتاب الحديث عن تقدير الفاء المحذوفة باستعمال مصطلح (المعنى) بدلالة (التقدير) ، ومثاله:قد علمت أنك إذا فعلت إنك سوف تغتبط به ؛ تريد معنى الفاء ... إلخ . انظر: الكتاب ، ١٣٤/٣ .
95 - الكتاب ، ٩٤/٣ .
96 - الكتاب ، ٣٠٢/٢ .
97 - الكتاب ، ٣١٩/٢ . وقد أكد هذه الدلالة كذلك في باب يليه مباشرة في الاستثناء المنقطع : ما فيها أحد إلا حمارا جاؤا به على معنى : ولكن حمارا ... إلخ . ٣١٩/٢ .

فالاستثناء المفرغ يعرب ما بعد (إلا) حسب العامل الذي يسبقها ؛ فليس النصب دائما ، ولكن في المثالين:

- ما مررت بأحد إلا زيدا ٠
- ما أتاني أحد إلا زيداً ٠

بالنصب فإنه على تقدير (لكن) ومن ثم حدث النصب ؛ ولذا فإن مصطلح (المعنى) هنا دلالته (التقدير) ؛ فحينما يقول : على معنى ولكن ؛ أي : على تقدير ولكن ٠

ثالثا : مصطلح (المعنى) على المستوى الدلالي

من الأمور التي استقرت عليها الدراسات اللغوية الحديثة ، خاصة بعد تقسيم مستويات التحليل اللغوي إلى عدة مستويات [98]؛ أن هذا المستوى يهتم – بصورة أساسية – بالقضايا المتصلة بالمعنى [99]؛ ولذلك فإن مصطلح (المعنى) – طبقا لهذه الدراسات – أصبح له دلالة واضحة ودقيقة ؛ تصب كلها في الدلالة ؛ أو القسم المقابل للشكل ، لكن هل ظل هذا المستوى في (الكتاب) له الدلالة نفسها؟

تبين من خلال استقراء (الكتاب) أن هذا المصطلح أراد به سيبويه عدة دلالات هي :

١- الترادف .
٢- مصطلح (المعنى) ويراد به (الدلالة) .
٣- الدلالة النحوية .
٤- الدلالة على مستوى الأساليب : التعجب- النفي – الاستثناء – الاستفهام – التوكيد – التمني – القسم – التحضيض – الأمر . والدلالة الرابعة سوف نفرد لها مبحثا مستقلاً .

١ - الترادف

لقد ورد كثيراً مصطلح (المعنى) والمقصود به أنه يرادف مصطلح (الدلالة) ؛وهذا أمر بدهي ؛ فالمعنى الأصلي لهذا المصطلح يتجه صوب الدلالة؛ على سبيل المثال حديثه عن تنازع العاملين على العمل في معمول واحد فيقول:" وهو قولك : ضربت وضربني زيدٌ ، وضربني وضربت زيداً ؛ تحمل الاسمَ على الفعل الذي يليه ؛ فالعامل في اللفظ أحد الفعلين ، وأما في المعنى فقد يُعلم أنَّ الأول قد وقع إلا أنه لا يُعْمَلُ في اسمٍ واحدٍ نصبٌ ورفعٌ وإنما كان الذي يليه أولى لقربِ جواره وأنه لا ينقضُ معنىً وأنَ المخاطبَ قد عَرَفَ أنَّ الأولَ قد وقع بزَيْدٍ كما كان :خَشَّنْتُ بصدره وصدر زيدٍ وجهَ الكلامِ ؛حيث كان الجرُّ في الأول وكانتِ الباءُ أقربَ إلى الاسم من الفعل ولا تُنقض معنى سَوَّوْا بيْنهما في الجرَ كما يَستَوِيان في النصب . . . "[100] .

---

[98] - اختلف علماء اللغة حول عدد هذه المستويات ؛ فمنهم من اكتفى بكونها مستويين فقط هما الشكل والمعنى . ومنهم من جعلها ثلاثة : النحو والصرف والدلالة . ومنهم من جعلها أربعة : النحو والصرف والمعجم والدلالة . ومنهم من جعلها خمسة : النحو والصرف والصوت والمعجم والدلالة . وقد توصلت في كتابي: (علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق) إلى أنها ستة : الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي والدلالي والنصي .

[99] - من هذه القضايا: تعريف المعنى- انتقال المعنى – اتساعه – تضييقه – الترادف – الاشتراك . . . إلخ . انظر في تفصيل الحديث عن هذه القضايا :

أ- د . أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ .

ب- د . فايز الداية : علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق) ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ،الطبعة الثانية ، ١٩٩٦ .

ج – ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : د . كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٠ . . . وغيرها .

[100] - سيبويه : الكتاب، ١/٧٣-٧٤ .

فقوله : لاينقض معنى ؛ في الموضعين ؛ المقصود ترادف مصطلح (المعنى) لمصطلح (الدلالة) ؛ فزيدٌ في الجملتين فاعل ومفعول والدلالة لم تتغير فيهما :

- ضربت وضربني زيدٌ ؛ أي : ضربت زيداً ، وضربني زيدٌ ٠
- ضربني وضربت زيداً ؛ أي : ضربني زيدٌ ، وضربت زيداً ٠

ويظهر هذا الترادف جليا ؛أي مصطلح(المعنى) يراد به (الترادف) ؛ أثناء حديثه عن نصب الظرف :" وممّا لا يكون العملُ فيه من الظروف إلاّ متّصِلا في الظّرف كلّه قولك سير عليه الليلَ والنهارَ والدّهرَ والأبدَ، وهذا جوابٌ لقوله :كَمْ سِيرَ عليه إذا جعله ظرفا لأنه يريد في: كَمْ سِيرَ عليه فتقول مجيبا له :الليلَ والنهارَ والدهرَ والأبدَ؛ على معنى في الليل والنهار وفي الأبد"[101] ؛فالجملة على النصب ترادف الجملة على الخفض بعد تقدير حرف الجر(في) ٠

ومثله قوله:" فابتدأ لأنّ معنى الحديث حينَ: قال إنّ زيداً منطلقٌ :زيدٌ منطلقٌ ؛ولكنّه أكّدَ بإنّ ٠٠٠"[102] ٠

وأحيانا يعني المصطلح أكثر من دلالة ؛ فيراد به : الترادف ، والدلالة ، والتقدير ؛ نحو قوله تعليقا على قول الشاعر:"

أسقى الإلهُ عُدُواتِ الـــــــوادى
وجَوْقة كلّ مُلـــــــثٍّ غـــــــادِى
كلُّ أجَشّ حالِـــــــكِ السَّـــــوادِ

كأنه قال سقاها كلُّ أجشّ كما حُمل ضارعٌ لخصومة على ليَبكِ يزيدَ لأنّ فيه معنى سقاها كلُّ أجشّ"[103] ٠

وقد يراد به ترادف الحروف ؛ مثل قوله :" ولو قلت أنتَ وشأنُك كنتَ كأنّك قلت أنتَ وشأنُك مَقرونان وكلُّ امرئ وضيعَته مقرونان لأنّ الواو في معنى مَعَ"[104] ٠

وقد يكون المراد ترادف كلمتين ليستا حرفين ؛ مثل قوله: " (هذا بابٌ أيضا من المصادر يَنتصب بإضمار الفعل المتروك إظهارُه) ولكنّها مصادرُ وُضعَتْ موضعاً واحدا لا تتصرّفُ في الكلام تصرُّفَ ما ذكرنا من المصادر وتصرُّفُها أنّها تقعُ في موضع الجرّ والرفع وتدخلها الألفُ واللام وذلك قولك :سُبْحانَ اللهِ ومَعاذَ اللهِ ورَيْحانَه وعَمْرَك الله إلاّ فعلتَ وقِعدَك الله إلاّ فعلتَ؛ كأنّه حيث قال: سُبْحانَ اللهِ قال: تسبيحا وحيث قال:وريحانَه قال: واسترْزاقا ؛لأنّ معنى الرَّيْحان: الرّزْقُ ؛فنصَبَ هذا على أسبّحُ الله تسبيحا وأسترزقُ الله استرزاقا فهذا بمنزلة سبحانَ اللهِ وريْحانَه ٠٠٠"[105]

---

101 ـ الكتاب ، ٢١٦/١ ٠
102 ـ الكتاب ، ٢٣٨/١ ٠
103 ـ الكتاب ، ٢٨٩/١ ٠
104 ـ الكتاب ، ٣٠٠/١ ٠
105 ـ الكتاب ، ٣٢٢/١ ٠

ومن دلالته كذلك على الترادف بين كلمتين قوله:" وزعم أنّ قولَ الشاعر وهو أميّةُ بن أبي الصلْت :

سَلامُك ربَّنا في كلّ فجر بَرِينا ما تُغَنّيكَ الدُّمومُ

على قوله براءتَك ربَّنا من كلّ سوء ... واعلم أنّ من العرب من يَرفع سلاما إذا أراد معنى المبارأة..."[106] . وكذلك قوله:" ومن ذلك أيضا هذا سَواءَك وهذا رجلٌ سَواءَك فهذا بمنزلة مكانَك إذا جعلتَه في معنى بَدَلك ولا يكون اسما إلا في الشعر قال بعض العرب لما اضطرّ في الشّعر جعله منزلة غير"[107] ؛ فمصطلح (المعنى) يراد به (الترادف) :

- فـ (سَوَاءَك) مرادفها هنا (بَدَلك) أو (غير) .

وقد يراد به أحيانا (الترادف) على مستوى التركيب ؛ مثل قوله:" وكذلك صار (لم آتك) بمنزلة لفظهم بـ (لم يكن إتيانٌ) لأن المعنى واحد ..."[108] ؛ فالتركيبان مختلفان ؛ لكن الدلالة واحدة .

إذا اتجه مصطلح (المعنى) من خلال هذه النماذج صوب (الترادف) ، وهذا الترادف لم يكن على مستوى العلاقة بين كلمتين فحسب ؛ بل على المستويات التالية :

- الترادف بين الحروف .
- الترادف بين اسم مفرد وغيره .
- الترادف على مستوى التراكيب .

ويُلاحظ كذلك أن هذا المصطلح أحيانا لم تخلص دلالته على الترادف فحسب ؛ بل الترادف والدلالة والتقدير .

---

106 - الكتاب ، ١/٣٢٥-٣٢٦ .
107 - الكتاب ، ١/٤٠٧ .
108 - الكتاب ، ٣/٣٠ وانظر كذلك : ٣/٦٨ .

٢ ـ الدلالـــة

من الملاحظ ـ خلال استقراء مصطلح (المعنى) ـ أن المواضع التي أريد بهذا المصطلح فيها (الدلالة) ، أكثر عدداً من الدلالات الأخرى لهذا المصطلح ، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على اتفاق هذه الدلالة عند سيبويه مع ما اتفق عليه علماء اللغة المعاصرون ؛ العرب والغرب على حد سواء [١٠٩] . واللافت للنظر أن سيبويه نفسه لم يستعمل مصطلح (الدلالة) أو مشتقاته في الكتاب كله ؛ لكنه استعمل مصطلح (المعنى) ومشتقاته عامة للدلالة على معان مختلفة كما سبق ، واستعمل هذا المصطلح والمقصود به (الدلالة) في مواضع كثيرة كما سنرى .ولعل قلة استعمال مصطلح " الدلالة" لم يكن قاصراً على سيبويه وحده ؛ بل شاركه فيه المبرد(٢٨٥هـ) ، وابن السراج (٣١٦هـ) ، والزمخشري (٥٣٨هـ) ،وابن هشام(٧٦١هـ) [١١٠] .

ومن المواضع التي استعمل فيها مصطلح (معنى) ؛ والمقصود به (الدلالة) قول سيبويه في باب (الفاعلَيْنِ والمفعولَيْن اللذين كلُّ واحد منهما يَفْعَلُ بفاعله مثل الذي يَفْعَلُ به وما كان نحو ذلك) :" وهو قولك ضربتُ وضربني زيدٌ وضربني وضربتُ زيداً تَحمل الاسمَ على الفعل الذي يليه فالعاملُ في اللفظ أحدُ الفعلين وأمّا في المعنى فقد يُعلم أنَّ الأوّل قد وقع إلاّ أنه لا يُعْمَلُ في اسم واحدٍ نصبٌ ورفعٌ وإنما كان الذي يليه أولى لقربِ جواره وأنه لا ينقضُ معنىً وأنّ المخاطَبَ قد عَرَفَ أنَّ الأوّلَ قد وقع بزَيْدٍ . . ."[111] ؛ وهذا الموضع استعمل في الترادف ، كما سبق؛ فالدلالة هي دراسة المعنى ؛ كما أثبت ذلك علم اللغة الحديث [112] ؛ وقصر بعضهم علم الدلالة "**Semantics**" على دراسة العلاقة بين التراكيب النحوية" syntactic

---

[109] ـ تكاد تجمع مصادر اللغة على هذا الترادف بين (المعنى) و(الدلالة) ؛ فقد استعمل المصطلحان ، قديما وحديثا ، والمقصود واحد .

[110] ـ فقد استعمل المبرد مصطلح (الدلالة) ومشتقاته في ستة مواضع فقط ، بينما استعمل مصطلح (المعنى) ٤٢٧ مرة . ولم يستعمل ابن السراج ـ في الأصول ـ مصطلح (الدلالة) مطلقا مثلما فعل سيبويه ، بينما استعمل مصطلح (المعنى) ٤٣٠ مرة . واستعمل الزمخشري ـ في المقتضب ـ مصطلح (الدلالة) ثلاث مرات ، بينما استعمل مصطلح (المعنى) سبع عشرة مرة . واستعمل ابن هشام ـ في المغني ـ مصطلح (الدلالة) إحدى عشرة مرة ، ومصطلح (المعنى) ٤١٧ مرة .واللافت للانتباه أن ابن جني (٣٩٢هـ) ـ في الخصائص على سبيل المثال ـ قد استعمل مصطلح (الدلالة) في ستين موضعا ، بينما استعمل مصطلح (المعنى) ٣٤٩ مرة .

[111] ـ الكتاب، ٧٣/١ ـ ٧٤ ، ٧٦ .

[112] -Jack Richards, John Platt and Heidi Webe · Longman Dictionary of Applied Linguistics, - p.254.

فقد ربط المؤلفون بين المصطلحين ربطا وثيقا فعلم الدلالة يعني د "the study of meaning" المعنى

- J.Lyons, Semantics, pp.174,175,206

إذ يشير إلى أن المعنى فكرة في علم الدلالة الكلاسيكي .

structures" والمعنى "Meaning"[١١٣] ؛فمعنى الجملتين واحد ؛ومن ثم فالدلالة واحدة .

وليس معنى هذا أن (المعنى) هو (الدلالة) ؛ لكن المعنى يُعد هدفا للدلالة ؛ وذلك كما أكد علماء اللغة المعاصرون ؛ فالدلالة تدرس القضايا المحيطة بالمعنى ؛ مثل تغير المعنى، وانتقاله، واتساعه، وتضييقه، والمجالات الدلالية ، ونظرية السياق . . . إلخ . لكن من خلال استقراء المواضع التي جاء فيها مصطلح المعنى عند سيبويه لوحظ أنه يعني الدلالة كذلك ؛ فالجملتان:

- ضربت وضربني زيدٌ .
- وضربني وضربت زيداً .

دلالتهما واحدة ؛ كما يجوز القول: معناهما واحد ؛ على حد تعبير سيبويه . وعلى هذا يمكننا القول بأن هذه العلاقة تخضع للمجاز ؛ فالمعنى يطلق على الدلالة مجازا ؛ لأن الثاني يدرس الأول ؛ حسبما اتفق عليه علماء اللغة.

ومن هذه المواضع كذلك حينما تحدث عن الصفة المشبهة ". . . فالمضافُ قولك هذا حَسَنُ الوجهِ وهذه حَسَنَةُ الوجهِ فالصفةُ تقعُ على الاسم الأوّل ثم توصِلُها إلى الوجه وإلى كلّ شيء من سببه على ما ذكرتُ لك كما تقول هذا ضاربُ الرجلِ وهذه ضاربةُ الرجلِ إلاّ أنّ الحُسن في المعنى للوجه والضَّربُ ههنا للأوّل"[١١٤] ؛ فدلالة الحسن تتجه نحو الوجه لا للرجل كله ، غير أن اسم الفاعل (ضارب) تتجه صفته نحو المبتدأ (هذا) .

وأحيانا يتجه المصطلح نحو دلالة المفرد عن طريق الاشتقاق ؛ وذلك في قوله:". . . وزعم الخليل رحمه الله حيث مثّلَ نَصْبَ وحدَه وخمسَتهم أنه كقولك أفردتهم إفراداً فهذا تمثيلٌ ولكنه لم يُستعمل في الكلام ومثل خمستهم قول الشَّمّاخ:

أتَنْسى سُلَيْمٌ قَضَّها بقضِيضِها تُمَسّحُ حَوْلِي بالبَقِيعِ سِالِبها

كأنه قال انقضاضَهم أى انقضاضا ومررتُ بهم قضَّهم بقضيضهم فهذا تمثيل وإن لم يُتكلّم به كما كان إفراداً تمثيلا وإنما ذكرنا الإفرادَ في وَحْدَه والانقضاضَ في قضَّهم لأنه إذا قال قضَّهم فهو مشتقٌّ من معنى الانقضاض لأنه كأنه يقول انقضَّ آخرهم

---

[113] -Johan Kerstens, Eddy Ruys, Joost Zwarts, Lexicon of linguistics, Utrecht institute of Linguistics OTS, Utrecht University, 2001.

موقعه على شبكة المعلومات الدولية: http://www2.let.uu.nl/UiL-OTS/Lexicon/Search the lexicon

وتاريخ الرجوع إليه : ٣١-١٢-٢٠٠٥

[١١٤] - الكتاب ، ١/١٩٥ .

على أوّلِهم وكذلك وَحْدَه إنّما هو من معنى التفرُّدِ فكذلك أيضاً يكونُ خمستُهم نصباً إذا أردتَ معنى الانفراد فإنْ أردتَ أنّك لم تَدَعْ منهم أحداً جررتَ كما كان ذلك في قضّتهم"[115] .

وأحياناً يدل مصطلح المعنى على الدلالة التفسيرية ؛ بأن يأتي سيبويه بالجملة ، ثم يشير إلى أن معناها كذا ؛ بالإتيان بجملة أكبر مفسراً الجملة الأولى وموضحاً معناها :"...فإذا قال: هذا العالِمُ جِدُّ العالِم ؛ فإنما يريد معنى : هذا عالم جدا ؛ أي : هذا قد بلغ الغاية في العلم ..."[116] .

التركيب	الدلالة التفسيرية
- هذا العالِمُ جِدُّ العالِم	- هذا عالم جداً . - هذا قد بلغ الغاية في العلم .

وكذلك قوله في موضع آخر :" مررت برجل أسد أبوه إذا كنت تريد أن تجعله شديدا ومررت برجل مثل الأسد أبوه إذا كنت تشبهه فإن قلت مررت بدابة أسد أبوها فهو رفع لأنك إنما تخبر أن أباها هذا السبع فإن قلت مررت برجل أسد أبوه على هذا المعنى رفعت إلا أنك لا تجعل أباه خلقه كخلقة الأسد ولا صورته هذا لا يكون ولكنه يجئ كالمثل ومن قال مررت برجل أسد أبوه قال مررت برجل مائة ابله وزعم يونس أنه لم يسمعه من ثقة ولكنهم يقولون هو نار حمرة لأنهم قد يبنون الأسماء على المبتدأ ولا يصفون بها فالرفع فيه الوجه والرفع فيه أحسن وإن كنت تريد معنى أنه مبالغ في الشدة لأنه ليس بوصف ومثل ذلك مررت برجل رجل أبوه إذا أردت معنى أنه كامل"[117] ؛ فهذا ربط وثيق بين التركيب والدلالة كالتالي:

التركيب	الدلالة التفسيرية
- مررت برجل أسد أبوه	-إذا كنت تريد أن *تجعله شديداً*
- هو نار حمرة	-إذا كنت تريد معنى أنه *مبالغ في الشدة*
- مررت برجل رجل أبوه	-إذا أردت أنه *كامل*

ويعني مصطلح "المعنى" "الدلالة" على مستوى الأساليب ؛ فيكون أسلوب فيه معنى أسلوب آخر :" ألا ترى أنك تقول : سبحان الله من هو وما هو؛ فهذا استفهام فيه معنى التعجب "[118] .

---

115 - الكتاب ، ٣٧٥/١ .
116 - الكتاب ، ١٣/٢ .
117 - الكتاب ، ٢٩/٢ ، وانظر: ٢/ ٧٥ ، ٢٣٧ ، ٣٢/٣ ، ٤٠ .
118 - الكتاب ، ١٨١/٢ ، وانظر كذلك : ٣٠٧/٢ ، ٣٠٢ ، ١٧٩/٣ ، ١٧١ ؛ حيث الدلالة على مستوى الأساليب .

وقد تكون الدلالة متجهة نحو اتفاق التركيبين في الدلالة واختلافهما في التركيب النحوي مثل قوله:" . . .وكذلك صار لم أتك؛ بمنزلة لفظهم بلم يكن إتيانٌ لأن المعنى واحد"[119] .

والعكس ؛ اختلاف التركيب يؤدي إلى اختلاف الدلالة ؛ " . . . والدليل على أن قولك أزيدٌ عندك أم عمروٌ بمنزلة قولك أيهما عندك أنك لو قلت أزيدٌ عندك أم بشرٌ فقال المسئول لا كان محالاً كما أنه إذا قال أيهما عندك فقال لا فقد أحال واعلم أنك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن لأنك لا تسأله عن اللقى وإنما تسأله عن أحد الاسمين لا تدري أيهما هو فبدأت بالاسم"[120] ؛ فإذا كان السؤال عن الفاعل ؛ أو المسند إليه تقدم الاسم ، أما إذا كان السؤال عن الفعل فتقديمه أولى؛ ولاشك في أن المعنيين مختلفان لاختلاف الترتيب .

من الملاحظ فيما سبق أن مصطلح (المعنى) يراد به (الدلالة) على مستوى المعنى الاجتماعي أو غير التركيبي أو النحوي . وقد لوحظ كذلك أن مصطلح المعنى قد جاء والمراد به (الدلالة النحوية أو التركيبية) ؛ وقد سبق التمثيل لهذه الدلالة عند الحديث عن دلالة مصطلح(المعنى) على المستوى النحوي ؛ ومنه كذلك قوله:" . . .فإن قلتَ ادْخُلوا فأمرتَ فالنَّصبُ الوجهُ ولا يكون بدلاً لأنك لو قلت ادْخُلِ الأوّلُ فالأوّلُ أو رجلٌ رجلٌ لم يجز ولا يكون صفة لأنه ليس معنى الأوّلِ فالأوّلِ أنك تريد أن تعرّفه بشيء تحلّيه به لو قلت قومُك الأوّلُ فالأوّلُ أثوّنا لم يَستقم وليس معناه معنى كلّهم فأجرىَ مجرى خمستُهم ووحدَه ولا يجوز في غير الأول هذا كما لا يجوز أن تقول مررتُ به واحدَه ولا بهما اثنَيْهما وكان عيسى يقول ادْخُلوا الأوّلُ فالأوّلُ لأنّ معناه ليَدخل"[121] .

فقد اشتمل هذا النص على مصطلح (المعنى) عدة مرات ودلالتها كالتالي:
- معنى الأوّلِ فالأوّلِ أنك تريد أن تعرّفه . . . الدلالة النحوية هي(التعريف) .
- وليس معناه معنى كلّهم . . . الدلالة النحوية (التوكيد) .
- لأنّ معناه ليَدخل . . . الدلالة النحوية (الأمر) .

وقد تكون الدلالة النحوية المقصودة من استعمال مصطلح(المعنى) هي (التنكير) كما في قوله:" وممّا يكون مضافاً إلى المعرفة ويكون نعتاً للنكرة الأسماءُ التي أخذت من الفعل فأريدَ بها معنى التنوين من ذلك مررتُ برجلٍ ضاربك فهو و نعت على أنه سيَضربه كأنك قلت مررتُ برجلٍ ضاربٍ زيداً . . ."[122] ؛ فمصطلح (التنوين) كثيرا ما استعمله سيبويه وأراد به (التنكير) وهذا بدهي ؛ لأن التنوين لايلحق إلا الأسماء المنكرة .

---
119 - الكتاب ، ٣٠/٣ .
120 - الكتاب ، ١٦٩/٣ .
121 - الكتاب ، ٣٩٨/١ .
122 - الكتاب ، ٤٢٥/١ .

وقد تكون الدلالة النحوية متجهة نحو (الفاعلية) ؛ مثل قوله:" كأنه قال ما أتاني أحد إلا فلان لأن معنى ما أتاني أحد وما أتاني من أحد واحد ولكن (من) دخلت هنا توكيدا كما تدخل (الباء) في قولك كفي بالشيب والإسلام وفي ما أنت بفاعل ولست بفاعل . . . "[123] ؛ فكلمة (أحد) في الجملتين :

- ما أتاني أحدٌ .
- ما أتاني من أحد .

تُعرب فاعلا ؛ غير أن العلامة الإعرابية ظاهرة في الأولى ، ومقدرة في الثانية .[124]

وقد تكون الدلالة النحوية (الاستدراك)[125]، أو (العطف دون تراخ)[126] ، أو دلالة حروف العطف المختلفة[127] ، أو (تقدير الحرف المحذوف)[128]، أو (العمل النحوي للحروف)[129]، أو (الظرفية)[130]، أو (الإضافة)[131]، أو (تقدير الفعل)[132] .

123 ـ الكتاب ، ٣١٦/٢ .
124 ـ غير أن المعنى في الجملتين مختلف ؛ ففي الثانية توجد دلالة التوكيد عن طريق إضافة حرف الجر الزائد (من) .
125 ـ انظر : الكتاب ، ٣١٩/٢ .
126 ـ انظر : الكتاب ، ٣/ ٢٠ .
127 ـ انظر : الكتاب ، ٤١/٣ .
128 ـ انظر : الكتاب ، ٣/ ٦٨ .
129 ـ انظر : الكتاب ، ٣/ ٨٩ .
130 ـ انظر : الكتاب ، ٣/ ١٣٧ .
131 ـ انظر : الكتاب ، ٣/ ٢٤٧ .
132 ـ انظر : الكتاب ، ٣/ ٢٨٠ .

رابعا: مصطلح (المعنى) على مستوى الأساليب

ورد مصطلح (المعنى) وقُصِد به الأساليب كثيراً ؛ فقد دلَّ على عدد من الأساليب هي :

- التعجب .
- النفي .
- الاستثناء .
- الاستفهام .
- التوكيد .
- التمني .
- القسم .
- التحضيض .
- الأمر .

لكن من الملاحظ أن مصطلح (المعنى) ورد في المواضع المتعلقة بأسلوب التعجب ؛ ورد مضافاً إلى كلمة التعجب في كل المواضع ، ومن هنا اكتسب هذا المصطلح دلالته من خلال إضافته إلى مايبين هذه الدلالة [١٣٣] .

ومن ثم نرى أن من وسائل توضيح المقصود من المصطلح أحيانا ليس المصطلح في ذاته ؛ بل يتأتى ذلك من خلال الإضافة .

أما دلالته على النفي فيسير على الطريقة نفسها التي سار عليها المصطلح في دلالته على التعجب [١٣٤] .

وأحيانا يلجأ سيبويه لبيان دلالة المصطلح عن طريق إضافته إلى أداة من الأدوات العاملة ؛ والتي توضحه ؛ مثال ذلك قوله:" وما جاء من الأسماء فيه معنى إلا فغير وسوى وما جاء من الأفعال فيه معنى إلا فلا يكون وليس وعدا وخلا وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فحاشى وخلا في بعض اللغات" [١٣٥] ؛ فإضافة المصطلح إلى كلمة (إلا) توضح المقصود منه وهو (الاستثناء) .

---

133 - انظر من هذه المواضع: الكتاب ، ٢/٥٦، ٢٧٣، ٢٩٣- ٣/ ٤٩٨،٤٩٧ - ٤/ ٥١٤ .
134 - من هذه المواضع : الكتاب ، ٢/٣١٣ ، ٣١٨ - ٣/ ٧ ، ٢٥ .
135 - الكتاب ، ٢/ ٣٠٩ .

وقد يلجأ – كما فعل في التعجب والنفي- إلى إضافته إلى مصطلح (الاستثناء) كما في قوله:" فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإن فيهما إضمارا على هذا وقع فيهما معنى الاستثناء"[١٣٦] .

وفي أسلوب الاستفهام يضاف المصطلح إلى عامل من عوامل الاستفهام مثل قوله:" وإنما لزمت أم ههنا لأنك تريد معنى أيهما ألا ترى أنك تقول ما أبالي أي ذلك كان وسواءٌ على أي ذلك كان فالمعنى واحد"[١٣٧] .

وقد يشرح أمثلة أولاً ، ثم يشير إلى المفهوم من هذه الأمثلة باستخدام مصطلح (المعنى) ؛ فتتضح دلالته من خلال هذه الأمثلة ؛ ومثال ذلك :" والدليل على أن قولك أزيدٌ عندك أم عمروٌ بمنزلة قولك أيهما عندك أنك لو قلت أزيدٌ عندك أم بشرٌ فقال المسئول لا كان محالاً كما أنه إذا قال أيهما عندك فقال لا فقد أحال واعلم أنك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن لأنك لا تسأله عن اللقى وإنما تسأله عن أحد الاسمين لا تدري أيهما هو فبدأت بالاسم"[١٣٨]؛ فالأمثلة تتحدث عن الاستفهام ، وعن تقديم الاسم أم الظرف ؛ وهذا يعتمد على ما يقصده المتحدث . ومن ثم اعتمد هنا على السياق في بيان المقصود من المصطلح .

أما (التوكيد) فقد دل المصطلح عليه عن طريق إضافته إلى مُؤَكَّد في قوله:" . . . وكلهم قد تكون بمنزلة أجمعين لأن معناها معنى أجمعين فهي تجرى مجراها"[١٣٩]؛ فكلتا الكلمتين من المؤكدات المعنوية ؛ ومن ثم فقد اتجه المصطلح إلى الدلالة على التوكيد .

وفي دلالة المصطلح على (القسم) توجد أكثر من طريقة لبيان دلالة مصطلح(المعنى) ؛ فقد تكون بإضافة المصطلح إلى مراد ف القسم (اليمين) ، وعن طريق الأمثلة الشارحة للمصطلح وذلك في قوله في باب الأفعال في القسم :" وزعم الخليل أن النون تلزم اللام كلزوم اللام في قولك إن كان لصالحاً فإن بمنزلة اللام واللام بمنزلة النون في آخر الكلمة واعلم أن من الأفعال أشياء فيها معنى اليمين يجري الفعل بعدها مجراه بعد قولك والله وذلك قولك أقسم لأفعلن وأشهد لأفعلن وأقسمت بالله عليك لتفعلن"[١٤٠] .

وقد تكون بالإضافة إلى مصطلح (القسم) نفسه ؛ بل ذكر ذلك في العنوان في"باب ما عمل بعضه في بعض وفيه معنى القسم"[١٤١] .

---

136 ـ الكتاب ، ٢/ ٣٤٧ ـ ٣٥٠ . وانظر كذلك : ٣/ ٢٨ .وقد فعل هذا في الدلالة على (التمني) كذلك؛ انظر : ٣/ ٣٦ وفي دلالته على (التحضيض) : ٣/ ١١٥ .

137 ـ الكتاب ، ٣/ ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٦ .

138 ـ الكتاب ، ٣/ ١٦٩ .

139 ـ الكتاب ، ٢/ ٣٨٠ .

140 ـ الكتاب ، ٣/ ١٠٤ ـ ١٠٦ .وانظر: ٣/ ١٥٠ ، ١٥٢ .

141 ـ الكتاب ، ٣/ ٥٠٢ .

وقد تكون بالأمثلة الشارحة ، وبالإضافة إلى مرادف مصطلح القسم ، وبالإضافة إلى مصطلح القسم نفسه ؛ وذلك في نص واحد في قوله:" وذلك قولك لعمر الله لأفعلن وأيم الله لأفعلن وبعض العرب يقول أيمن الكعبة لأفعلن كأنه قال لعمر الله المقسم به وكذلك أيم الله وأيمن الله إلا أن ذا أكثر في كلامهم فحذفوه كما حذفوا غيره وهو أكثر من أن أصفه لك ومثل أيم الله وأيمن لاها الله ذا إذا حذفوا ما هذا مبنيّ عليه فهذه الأشياء فيها معنى القسم ومعناها كمعنى الاسم المجرور بالواو وتصديق هذا قول العرب على عهد الله لأفعلن فعهد مرتفعة وعلى مستقر لها وفيها معنى اليمين"[١٤٢] .

وفي دلالته على (الأمر) يضيف مصطلح (المعنى) إلى صيغة (افعَلْ) ؛ وذلك في قوله :" واعلم أنك إذا قلت فعال وأنت تأمر امرأة أو رجلاً أو أكثر من ذلك أنه على لفظك إذا كنت تأمر رجلاً واحداً ولا يكون ما بعده إلا نصباً لأن معناه افعل"[١٤٣] .

---

[142] - الكتاب ، ٣/ ٥٠٣ .
[143] - الكتاب ، ٣/ ٢٨٠ .

الخاتمة

لقد أسفرت هذه الدراسة لمصطلح "المعنى" عند سيبويه عن النتائج التالية :

- سيبويه أكثر اللغويين ذكرا لمصطلح " المعنى" ؛ فقد ورد ذكره مع عدد من مشتقاته في ألفين وأربع مائة وعشرين موضعاً من الكتاب ٠

- لم يكتف سيبويه بمعالجة المعنى بوصفه مقابلا للشكل فحسب ،كما فعل المحدثون ، لكنه جعله مقابلا لعدد من الدلالات على المستويات اللغوية المختلفة ؛ الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية؛ مثل دلالته على العمل النحوي ، والتقدير النحوي ، وأقسام الكلمة ، والأساليب ٠٠٠إلخ ٠

- قد يُذكر مصطلح المعنى والمقصود به أكثر من دلالة في النص نفسه ؛ مثل الدلالة على (العمل النحوي) و(التقدير النحوي) كذلك ٠

- اقتراب دلالة المصطلح عند سيبويه على التقدير النحوي مما استقر عليه علماء التحويلية ٠

- أحيانا لايقف سيبويه عند حد ذكر (التقدير النحوي) ؛ بل يتعداه إلى ذكر العمليات التحويلية لتحويل التركيب من البنية العميقة إلى البنية السطحية ٠

- دلالة المصطلح عنده على أقسام الكلمة ؛ خاصة الاسم والفعل ، قد تداخلت كثيرا مع دلالته على (العمل النحوي) و (التقدير النحوي) ٠

- أحيانا يأتي المصطلح ويراد به (الدلالة) و(النحو) معا ؛ كما في مجيء (الواو) بمعنى (مع) ٠

- يدل المصطلح كذلك على عدم الإعمال النحوي ؛ بمعنى أنه قد يأتي بالدلالة المنفية ٠

- ورد المصطلح وقصد به الترادف والدلالة والتقدير ؛ بمعنى تعدد دلالة المصطلح في موضع واحد ٠

- دلَّ المصطلح على الترادف على المستويات : بين الحروف – بين الاسم المفرد وغيره – على مستوى التراكيب ٠

- ورد المصطلح مقصودا به (الدلالة التفسيرية) ؛ وذلك بذكر جمل مفسّرة للجملة موضع التحليل .

- ورد المصطلح كذلك مقصودا به (الدلالة النحوية) ؛ مثل التوكيد أو الأمر أو التعريف أو العطف أو الظرفية . . . إلخ .

- أحيانا يكتسب المصطلح دلالته بإضافته إلى ما بعده ؛ مثل دلالته على التعجب؛ وذلك بإضافة مصطلح المعنى إلى فعل التعجب ، أو ما يرادفه .

- وقد تتضح دلالته أحيانا أخرى عن طريق شرح أمثلة مفسرة لدلالته .

- إذن يمكن أن تتضح دلالة المصطلح عن طريق واحدة من الطرق التالية :

١- عن طريق المصطلح نفسه ، والسياق المحيط به ؛ وهذا السياق يتمثل في القضية اللغوية التي يناقشها سيبويه .

٢- عن طريق إضافة المصطلح إلى ما بعده ؛ مثل إضافته إلى فعل التعجب كما سبق .

٣- عن طريق ذكر عدد من الأمثلة أو الشواهد التي تتعين دلالة المصطلح من خلالها .

- إذن لم يكن اتجاه المعنى عند سيبويه نحو وصفه مقابلا للشكل فقط كما فعل كثير من القدماء والمحدثين ؛ لكن اتخذ دلالات كثيرة على المستويات اللغوية المختلفة .

المصادر والمراجع العربية

- أحمد مختار عمر: ***علم الدلالة*** ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ .

- الأزهري: ***تهذيب اللغة*** ، تحقيق عبد الحليم النجار ، علي حسن الهلالي ، يعقوب عبد النبي ، الدار المصرية العامة للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤

- البدراوي زهران: ***مقدمة في علوم اللغة*** ، دار المعارف ،مصر ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠ .

- ابن جني: ***الخصائص*** ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦ .

حلمي خليل: ***مدخل إلى علم اللغة*** ،

- خالد بسندي: ***تعدد المصطلح وتداخله*** ، مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، العدد٩٨ ، السنة ٢٥ ، حزيران ٢٠٠٥ .

- الرازي: ***مختار الصحاح*** ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٥ .

- رمضان عبد التواب: ***المدخل إلى علم اللغة*** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ،١٩٨٥ .

- الزمخشري: ***المفصل*** ، تحقيق د.علي بوملحم ، مكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ .

- استيفن أولمان: ***دور الكلمة في اللغة*** ، ترجمة د. كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٠ .

- ابن السراج: ***الأصول في النحو*** ، تحقيق د.عبد المحسن الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

- سيبويه: ***الكتاب*** ، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى، د.ت .

- شرشار عبد القادر : ***اضطراب المصطلح في الدراسات الأدبية والنقدية*** ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد٣٧٧ ، أيلول ٢٠٠٢ .

- صبحي إبراهيم الفقي : ***نظام ترتيب الكلام في الجملة العربية في ضوء النظرية التحويلية*** ، رسالة ماجستير نوقشت بكلية الآداب ، جامعة طنطا، ١٩٩٤ م .

- عبد الإله نبهان : ***الأسس الموضوعية لنشأة المصطلح في النقد العربي القديم*** ،مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سورية ، العدد ٥٩ ، السنة الخامسة عشرة ، أبريل ، ١٩٩٥ .

- عبده الراجحي: ***النحو العربي والدرس الحديث*** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٨ .

- ابن فارس : ***مقاييس اللغة*** ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٧١ .

- فايز الدايـة: ***علم الدلالة العربي ؛النظرية والتطبيق ؛دراسة تاريخية ، تاصيلية*** ، نقدية ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦ .

- ف٠ر٠بالمر : ***علم الدلالة إطار جديد*** ، ترجمة د٠ صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢ .

- الفيروز آبادي : ***القاموس المحيط*** ، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان ،الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ .

- كريم حسام الدين : ***الجوانب التحويلية في النحو العربي***

ماريوباي: ***أسس علم اللغة*** ، ترجمة د٠أحمد مختار عمر ،عالم الكتب،١٩٨٣.

المبرد : ***المقتضب*** ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٩٩ .

- محمد حماسة عبد اللطيف : من الأنماط التحويلية في الجملة العربية مكتبة الخانجي،القاهرة، ١٩٩٠.

- محمود السعران : ***علم اللغة مقدمة للقارئ العربي*** ، دار المعارف ، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٢ .

- محمود سليمان ياقوت : ***قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين*** ،

دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية

- محمود فهمي حجازي: ***الأسس اللغوية لعلم المصطلح*** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د٠ت ٠

- محمود فهمي حجازي: ***مدخل إلى علم اللغة*** ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة، ١٩٩١ ٠

- ابن منظور :***لسان العرب*** ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، مادة (عنا) ، د٠ت ٠

- ابن هشام :***مغني اللبيب*** ، تحقيق مازن المبارك ،ومحمد علي حمدالله، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٥ ٠

المصادر الأجنبية

- A.S.Hornby. ***Oxford advanced Learner's Dictionary*** . Oxford University press. Sixth edition . 2000

- D. Crystal 0 ***A Dictionary of Linguistics and Phonetics*** .Oxford . UK. 1986 .

- D. Crystal 0 ***The Cambridge Encyclopedia of language*** . Cambridge . USA .

- D.Gibbon, R.Moore, R.Winski.***Handbook of Standards and Resources for spoken Language Systems***. Mouton de Gruyter. Berlin. 1997

- J.C.Sager. ***Apractical course in Terminology processing***.Amsterdam.1990

- Johan Kerstens, Eddy Ruys, Joost Zwarts, ***Lexicon of linguistics***, Utrecht institute of Linguistics OTS, Utrecht University, 2001. معجم على شبكة المعلومات وعنوان الموقع:
p://www.let.uu.nl/UiL-OTS/Lexicon/Search the lexicon

وتاريخ الرجوع إليه : ٣١ -١٢-٢٠٠٥

- J.Richards, J.Platt and H. Weber . ***Longman Dictionary of Applied Linguistics*** . Longman . England . 1987 .

- R.L. Trask. ***Key concepts in Language and Linguistics***. Routledge . London .1999 .

- W.M.Roth . ***The politics and Rhetoric of conversation and Discourse analysis***. (FQS) , V.2 , No.2,May 2001 . دورية من شبكة المعلومات ، وعنوان الموقع: WWW.qualitative-Research.net ، بتاريخ: ١٧-٢-٢٠٠٦